

المصاحف

مجلة

المجلد السابع
الجزء الأول والثاني



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر



تابعوا ...

WWW.ALUKAH.NET

الصحف الملية فقط والتعاون فرض في ديننا أمور به في كتابنا ولكن أين نحن من الكتاب وفرأئضه، فيألت الذين لا يعاونون الماملين من الأمانة لا يتخذونهم ولا يمارضونهم في أعمالهم ومشروعاتهم، كلاً نتناحون أعداء أنفسنا، وانا نحن مرض أمتنا، وانا نحن آفة نجا حنا؛ ولو غفل الذين يشكون من الجانب لشكوا من قوه، وهم؛ ولو شعر الذين يشكون من أخوتهم لشكوا من أنفسهم؛

أرأيت هذا المنار الذي انشي لخدمة الأمانة والدفاع عن الملة، إنه يطالب الذين يتكرون قائده؛ أو يدعون مضرتة؛ بأن يبنوا له وجه الضريقتيه؛ ووجه المنع ليلتجيه؛ وان لا يطالب الذين يقولون أنه نافع ولا الذين يقولون أنه نافع ما يكتب للمسلمين في هذا العصر بأن تبرعوا له بمال أو مسيغ دائرته؛ أو لئلا يادده مادته؛ وانما يرضى منهم، ذاهقة؛ وحقه على جميع قرائه أداء قيمة الاشتراك التي هي قوام العمل وأداتها التي لا يوجد إلا بها؛ وحقه على الخواص منهم الدعوة إليه والترغيب فيه عند ما تسنح لهم الفرص ويتحاطبون من يتوسعون فيه الاستعداد

لست أعني بالخواص الاغنياء ولا كبار الموظفين؛ فإن منهم من يملك الألوف وعشرات الألوف من الفدادين أو الدنانير، وهو يماطل في دفع قيمة الاشتراك عدة سنين، وانما أعني بهم كل من له غفل يتفكر به في مصلحة الأمانة؛ وقلب يشمر بمعنى الشرف والفضيلة، أولئك هم خواص الأعم الذين لم تسبح أمانة إلا بكثرتهم فيها لا يكثر في الأمانة هؤلاء المنكرون إلا بالتعليم الديني، وأنى لنا به ولم ترق هذه البلاد الى ان يكون فيها مدرسة كلية، ولا يكثر في الأمانة أهل الشورى بالشرف، التي تترقى التربية التنسية فيها؛ وأنى لنا بذلك ولم ترق معارف الناس الى ان يفصلوا بين التعليم وبين التربية؛ فترى كبراءنا وأذكاءنا يهضون بلتب التربية نفرا من الناس تلقوا شيئا من التعليم المعري الناصي وأغلامهم تربية في عرفهم من دخل في مدارس أوروبا وان كان أكثرهم كما يعرف المارفون في أخلاقهم وأعمالهم لا سيما الذين تعلموا في فرنسا منهم

ان ارتقاء الفكر والشورى لا يعرف إلا بأثره في العمل الأمانة، فإذا قلنا ان خواص الأمانة هم الماملون لها، المخلصون في خدمتها، الذين لا يشتركون بمصالحهم؛ مصالحتها، بكمهم رجلا نمد من هؤلاء فينا؟ هل نمد منهم من يرى منتهى الشرف ان يشتري رتبة نيزا بجناها، وأوسمة تزين بحليتها؛ هل نمد منهم سماسره الرتب والأوسمة الذين يأخذون عابها ولا جور من أهل الدورم بطرونتهم بالأمانيج قائمين انهم ما وصلوا الى هذه الحلي والحلل إلا باخلاصهم للبلاد وأسياد البلاد ومنزل الأمانة؛ هل نمد منهم الذين يقولون ويكتبون ما يراه غيرهم حسنا وان راوه قبيحا، ويدعون لي ما يشعر غيرهم بفائدته اولدته وان كانوا يشعرون بقائلته ومرارته؛ هؤلاء هم الذين ورد في أمثالهم «طم نلوب لا يمانون بها» وانما يمانون بقلوب من ينتهون منهم «ولهم أذان لا يسمعون بها» وانما يسمعون بأذان من ياتوهم حواسهم وشاعرهم كما باعواهم نلوبهم وانكارهم «اولئك كالأناجيل هم اضل» لانهم خرجوا عن قانون فطرتهم بما اتوه من الدهاء والانعام لم يخرج عن الفطرة، ولان في الانعام مافع للناس وهم ضررون للناس «اولئك هم الفانلون» مما يميل بأمتهم ويترابها من المصائب بانسادهم لا خلاصه، ومجوههم لوجدان الفضيلة والشرف الحقيقي بها؛ ويأخسر زعملى أمة تمدده هؤلاء من خواصها ومن مرشدتها.

الخواص هم اصحاب الاخلاق والذرائع وهم الذين يهضون بالأمانة في كل عمل نافع قلائم أكثر عدددهم فنا، ووقتنا الأمانة جميعا الاحسان في العمل؛ والتعاون على البر والندوى، ولا الاصرار في السر والنجوى؛ عسى ان نكون من المفلحين؛

منشئ المنار ومحرره

﴿ باب الفقه في احكام الدين ﴾

﴿ كلمة ثانية في أهل الذمة ﴾

هذه المقالة منقولة عن الجزء الثالث من تاريخ (أشهر مشاهير الإسلام) لرفيق بك العظم وهو تحت الطبع . وله كلمة أخرى في حسن معاملة الإسلام لأهل الذمة في الجزء الثاني من الكتاب . وقد أورد هذه الكلمة بمناسبة كتاب من عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص يوصيه فيه بأهل العهد والذمة ويذكره بوصية النبي بهم عامة وبالقبض خاصة ومن ذلك حديث « من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته فأنا خصمه يوم القيامة »

هذا الكتاب يمثل لنا سيرة عمر بن الخطاب مع أهل الذمة ويبين شدته على العمال في منعهم عن إيذاء أهل الكتاب اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بأمره ومن تكون هذه سيرته مع أهل الذمة أفيعقل ان يريد بهم اذى بقول أو فعل ؛ كلا ان العقل والبديهة يرفضان نسبة أي قول أو فعل إليه يشتم منه ولو رائحة الجفناء فضلا عن امتهان الذمي أو ظلمه .

وإذ علم هذا فالذي يدعو إلى العجب هو غفلة نقلة الأخبار ورواها عن

مقاصد عمر (رض) التي هي مقاصد الشرع الاسلامي الذي جاء للتأليف بين القلوب وعدم استحيائهم من جمع المتناقضات من الاخبار ونقلهم الموضوعات منها بلا تمحيص لصحيحها من كاذبها وبدون تروفي النافع والضار منها

كتبنا في الجزء الثاني فصلا عن أهل الذمة نقلنا فيه رواية لابن الجوزي في أنّ عمر تقدم الى أحد عماله بمختم رقاب أهل الذمة بالرصاص (١) وأبناؤه وجه الضمف في هذا الخبر وعجبنا من مثل ابن الجوزي كيف ينقل مثل ذلك الخبر مع انه ليس في الدرجة التي تؤلم النفس اذ لو صح حمل على قصد سياسي أو اداري على تعبير المتأخرين يراد به ضبط احصاء أهل الجزية من الذميين لامتثالهم اقتداءً بالدول الفاتحة قبل الاسلام كالرومان والفرس الذين ثبت انهم كانوا يضربون على الرعية الجزية وربما كانت هذه العادة متبعة عندهم في احصاء أهل الجزية وقد زاد عجبنا اضمافاً الآن اذ رأينا هذا الخبر في الخطط نقله صاحبها المقرئ عن ابن عبد الحكم بزيادة أحر بها ان تكون محض اقتراء على عمر بن الخطاب رضي الله عنه واذ قلنا بوهن الرواية الاولى في جانب المقال وهي لأحد حفاظ الحديث فما أحرانا بتكذيب الرواية الثانية . واليكها بنصها مع الزيادة التي أوردتها المقرئ قال :

كان عمرو بن العاص يبعث الى عمر بالجزية بعد حبس ما كان يحتاج اليه وكانت فريضة مصر لحفر خلعها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع

(١) المراد بمختم رقاب أهل الذمة بالرصاص هو حمل طوق فيه علامة من الرصاص كما

جزائرها مائة ألف وعشرين ألفاً (أي من العمال) مهمم الطور والمساحي
والأداة يمتقبون ذلك لا يدعون ذلك صينياً ولا شتاءً . ثم كتب إليه عمر
ان تختم في رقاب أهل الذمة بالرضاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيمهم
ويركبوا على الأكف (جمع أكف وهو البردعة) عرضاً ولا يضربوا
الجزية الأعلى من جرت عليه المواسي ولا يضربوا على النساء ولا على الولدان
ولا يتشبهوا بالمسلمين

فانظر أيها العاقل الى هذا الكتاب وقابله بكتاب عمر الذي يوصي
فيه عمرو بن العاص بأهل الذمة هل تجد بينهما التاماً بالوجهة ؟ أم بينهما
من البون البعيد ما بين الحق والباطل . وقد أوضحنا في الجزء الثاني ضعف
أمثال هذه الاخبار بما فيه الكفاية وانما عدنا اليها الآن لامر ظهر لنا بعد
البحث والروية : وهو ان واضعي هذه الاخبار انما ألجأهم لوضعها أمران
الامر الاول ان الشؤون الادارية وأهمها دواوين الخراج كانت
تناط في أكثر الاوقات بأهل الذمة بل استمرت تكتب بلغتهم أيضاً
الى عهد عبد الملك بن مروان فكانوا يستطيلون احياناً على رجال الدولة
وأهل المكانة وربما تخرج منهم أحياناً بعض الفقهاء فوضعوا لهم أمثال
تلك الاخبار تنقيصاً لهم وخطاً من مكانتهم عند الخلفاء والملوك وابعاداً
لهم عن مناصب الدولة وانما ألجأهم الى نسبة هذه الاخبار الى عمر كونه كان
رضي الله عنه قدوة فيما لم يرد بخصوصه شيء في الشرع وهذا بلا ريب
يعد من أولئك الوضاعين تناهيا في ضعف الرأي لاسيما اذا علموا باحوال
اهل التقى والمدل من الخلفاء ومما ملتهم الجميلة لاهل الذمة كعمر ابن
عبد العزيز ومن حدا في ذلك حدوه من الخلفاء وبالاخص الخلفاء من

بني العباس الذين كان أكثرهم منتقها في الدين واقفا على اخبار السلف كالمنصور والمهدي والرشيد والمأمون وامثالهم ممن أتى بعدهم فكانوا يوسدون كثيراً من شؤون الدولة الى أهل الذمة ويقربونهم منهم لاسيما الاطباء والكتاب بلا أدنى تخرج في الدين وأي حرج في الدين يمنع من محاسنة الذميين وعدم ايذائهم. تمثل ذلك الامتياز المشين من كلام لوضاعين ومن وقف على اخبار ماسويه وحنين بن اسحق واضرابهما مع المأمون والمتوكل يعلم هذا. وكذلك كان حالهم مع خلفاء الفاطميين في مصر فكان القبط أرباب الكلمة العليا عند الخلفاء وكانوا كما نقل المقرئ يمولون دواوين الخراج ويركبون البغال الفارسة ويتصرفون باموال الدولة بل بلغ بالخلفاء ان كانوا يمطون القاب التشريف الخاصة بالعلماء والملوك وهي الالقاب المضافة الى الدين للاطباء والكتبة من النصارى واليهود وما نذكره من هؤلاء (الشيخ موفق الدين ابن البوري الكاتب النصراني) والحكيم (موفق الدين بن المطران) وغيرهما ممن لم تحضرنى أسماؤهم الآن:

هذا هو السبب الاول واما السبب الثاني لوضع تلك الاخبار فنشأوه نزوع بعض الامراء الى اجهاد الرعية من مسلمين وذميين بالضرائب ونكث عهود هؤلاء القديمة ولما لم يرو في الشريعة مخرجا لهم يتوصلون به الى الاستبداد بالرعية وتحميل الذمي فوق ما حدده الشرع من الخراج والجزية كاحملوا المسلم لاسيما والاخبار النبوية آمرة بالوفاء معهم بالمهد والمحافظة على ما لهم من حقوق الذمة والجوار وانهم أهل ذمة الله وذمة رسوله - ههدوا لاغراضهم السبيل بالايمار الى بعض مقربهم بوضع مثل ذلك الخبر

مقدمة لاستباحة أمتهانهم ثم إجهادهم بالضرائب يدلك عليه ما حدث في عهد الروانيين من الاجترار على استزادة الخراج والجزية في مصر وغيرها من غير حقها كما ستراه مبسوطاً في عمله ان شاء الله

على ان سيرة الصحابة ورجال الفتح في الصدر الاول مع أهل الذمة وحدها كافية لدحض أمثال تلك الأقوال الواهية حتي أنهم افتتحوها بحسن السيرة وجميل المجاورة والمعاملة . الا يقوى عليه الحسام ، ويخرج عن طوق عددهم القليل بالنسبة لبقية الاقوام^(١) وحسبك من أدبهم مع أهل الذمة من الكتابيين ان ما روى عنهم من اخبار الحروب مع الروم لم يستعملوا فيه لفظ الكافرين والمشركين البتة مع أنهم كانوا يعبرون عن مجوس الفرس ووثني العرب قبل الاسلام بالمشركين ويقولون عن أولئك: الروم: والقبط: مثلاً كأنهم الروم . وقاتل القبط ونحوه . يؤيد هذا كتب

(١) قد كان المسلمون كلهم كعمر من حيث العمل بمراعاة أهل الذمة ولزوم تجنب ايدأهم بالقول أو الفعل خصوصاً عماله يدلك عليه ما ذكره في سراج الملوك في حكاية طويلة لا محل لذكرها هنا وخلاصتها ان عمير بن سعد عامل عمر على حمص وفد عليه مرة فسأله عن أشياء ثم قال له عد الى عمالك فقال عمير أنشدك الله ان لا تردني الى عملي فاني لم أسلم منه حتى قلت لذمي : أخزك الله : ولقد خشيت ان يخصني له محمد صلى الله عليه وسلم ولقد سمعته يقول (انا حجيج المظلوم فمن حاجبته حججته) ولكن ائذن لي الى أهلي : فاذن له فاني أهله الخ الحكاية

فإذا كان مثل عمير بن سعد يستعني من عماله لكلمة قالها لذمي وخاف ان يخصمه رسول الله عليه لانه قال « من ظلم ذمياً فانا خصمه يوم القيمة » فهل يسوغ المقل ان يؤذي عمر وعماله الذميين بمثل جزائهم والركوب على الاكف ونحو ذلك من أنواع الايذاء الذي لاشي بالنسبة اليه قول عمير لذمي : اخزك الله :

فاللهم انا نبرأ اليك مما كتبه الوضاعون وأخذ به الفقهاء على غير روية ولا تحكيم للمقل

التاريخ التي نقلت لنا أخبار الفتح بالرواية كالطبري وأشباهه، ولو فرض وجود شيء من تلك الالفاظ فيها فانه نزر يسير وهو من حشو النساخ واما كتب المتأخرين او المقلدين فان أصحابها لم يراعوا فيها ماراعاه السلف من الادب وحسن الاداء لما وتر في نفوسهم من التمصّب الذي حدث في القرون الوسطى ولم يكن له أثر في النفوس في صدر الاسلام لعلم أهل ذلك الصدر ان الاسلام جاء للتأليف والوثام ، لالتفريق بين الافوام ، وان اختلاف الاديان لا يوجب الفرقة والخصام ، لقوله تعالى « لكم دينكم ولي دين » ولان القرآن نطق بان أهل الكتاب أقرب مودة للؤمنين وذلك في قوله تعالى « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى . ذلك بانّ منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » ولهذا سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بانتصارهم على مجوس الفرس كما ذكرنا ذلك في الجزء الثاني في حكاية هرقل مع الفرس وهي القصة التي جاءت في قوله تعالى « ألم غلبت الروم » الآية فلتراجع في محلها هذا ما أردنا بسطه ليكون فيه ذكرى للذاكرين وانما أطلنا الكلام في هذا الباب اظهارا لبراءة عمر (رض) مما عزي اليه وتنبها لاولى النهى من المسلمين الى ان دينهم يأمر بمحاسبة الذميين وينهى عن محاشنة الكتابيين وان مرض التمصّب الذميم انما طرأت اعراضه على الامة تدريجا سيما على عقب الحروب الصليبية وان من آثار ذلك التمصّب القبيح ما يلاقيه المسلمون لهذا العهد من ضروب الالهانة والسف من الدول المسيحية التي حكمت بعض الممالك الاسلامية ولم تراخ في حكم المسلمين حقوق الانسانية ولا الدين بحجة الانتقام للمسيحية . والمسيحية والاسلام ييران الى الله من ظلم

البشر بعضهم لبعض ولكن ما الحيلة والانسان مهما ترقى مداركه وسعى عقله فانه لا يزال يتقاصر دون الوصول الى مرتبة العلم الكامل الذي يجعل البشر كلهم بالاضافة الى وجوب التعاون والاجتماع سواء، وان اختلفوا في المذاهب والاهواء، اذ كل امرئ مسؤول عن اعتقاده عند الله. وانه سبحانه يبين آياته للناس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فعليها. ولكن: انها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور: اهـ

بَابُ شَبَهَاتِ النَّصَارِيِّ وَحُجُجِ الْإِسْلَامِ

سُورِيَا وَالْإِسْلَامُ

سوريا في حاجة شديدة الى اتفاق عناصرها لاسيما المسلمون والنصارى فاذا لم يتفقوا فلا عمران في سوريا ولا حياة، المسلم في سوريا محتاج الى مسالمة النصراني وربما كان هذا أحوج منه الى هذه المسالمة، النصارى في سوريا أجدر من المسلمين بالسعي في الوفاق والمسالمة لانهم سبقوهم الى العلم فكان يجب ان يسبقوهم باحساس حاجة بعضهم الى بعض، ولأن الحاجة اذا لم تكن متساوية في الفريقين فالاضف يكون هو الاحوج كما أشرنا اليه آنفا، وهذا ما آنته من أكثر فضلاء النصارى الذين ذكرتهم في المسائل الاجتماعية

نرى عقلاء المسلمين وطلاب الاصلاح فيهم يكتبون في صحفهم ومؤلفاتهم ما يقع المسلمين بأن دينهم يرشدهم الى محاسنة أهل الكتاب ومسالمتهم ويفرض عليهم مساواتهم في الحقوق ويحرم عليهم ايذاءهم ويخص النصارى بأنهم أقرب مودة الى المسلمين من غيرهم، وبأن مصلحة البلاد تقضي مع ذلك باتفاقهم في الاعمال الدنيوية وتعاونهم في الكسب، الى غير ذلك من الارشاد، وبيننا نحن نطبع تاريخ رقيق بك العظم وفيه ما رأيت (في البذة السابقة) من الكلام الحسن في أهل الذمة اذا نحن بحريضة

(الناظر) ترد علينا بمقالات غريبة عن موضوعها عنوانها (سوريا والاسلام) بنفث

فها صاحبها من سموم التصب الاعمى والقذح في الاسلام والمسلمين ما يحول دون

التأليف والتوفيق ويدفع في صدور طالبي الإصلاح فيردهم على أعتابهم قلنا ان هذه المقالات غريبة عن موضوع المناظر فان هذه الجريدة قد سبقت جميع الجرائد العربية في العناية بالدعوة الى الوطنية الصحيحة النافسة وترك التعصب الذميم الذي يأتي اشقان بين أهل البلاد حتى يحل بها الدمار ، وتكون طعنة للاغياره وقد عجبنا من قبوله لهذه المقالات التي تخالف خطته الحنئة ماراعي الكاتب المصلحة ولا صدق التاريخ ، ولكنه اقتبس جنوة من جذي دماء الحروب الصليبية فألقاها في الأمة التي صوح التعصب نجما وشجرها فصره هشيا ونأهيك بما تفعل النار بالهشم

﴿١﴾ كلمة جديدة ﴿﴾

جاء الكاتب بملخص من سيرة الاسلام وسريته في (كلمة جديدة) له لا يعرفها الاسلام ولا المسلمون. لا يعرفها القرآن ولا السنة الصحيحة، لا يعرفها التاريخ ولا الفقه الاسلامي ، ولكن يوشك ان يكون عرفها اوداعها أو مثلها بطرس الراهب أو اعضاء محكمة التفتيش أو قسوس أسبانيا في القرن السادس عشر . وقد انصف الكاتب اذا اعترف بان كلمته في الاسلام جديدة ! نعم انها جديدة لم يقل بها قبله أحد فيما نعرف ولو اردنا ان نبرئ الاسلام مما رماه به الكاتب وهو يرى منه ونبرئ التاريخ مما أسنده اليه بنير رضاه ولا معرفته لما بقي من تلك المقالات الطويلة الا رأي الكاتب . فلخص تلك المقالات ان الكاتب يرى أو يجب ان يرى قومه أن الاسلام في طبيعته والمسلمين خاصتهم وعامتهم منابع للتعصب كذلك كانوا في ماضيهم ، وكذلك هم في حاضرهم ، وكذلك يكونون في مستقبلهم ، فلا يطمعن المسيحيون في وفاقهم والاتحاد معهم على ترقية سوريا أو غيرها ، ولكن ماذا يعملون بالمسلمين ؟ للكاتب ان يرى ولنفسه ان جديد يقبل أو يرفض ونحن لا يهنا الا ان نين الحق وندعو الى الخير والوفاق ما استطعنا . ولا نسمح بكثير من صحائف المنار لرد عليه بل نكتفي بالاشارة فقول :

﴿٢﴾ لماذا ظهر الدين الاسلامي ﴿﴾

مهد لجواب هذا السؤال تمهيدا من التاريخ خالف فيه مؤرخي الأهم كلها .

صور تمهيد الأهم التي أظلمها الاسلام بمخايفه في أول ظهوره بصور بهية سنيعة انتهت

إليها الحضارة والمدنية في سوريا ومصر ولكن جميع المؤرخين يصفونها بصورة شنيعة قبيحة، لاسنيعة ولا مليحة، ويقول المتصبون منهم على الاسلام أنه لولا ذلك الفساد في الاخلاق والعقائد والاعمال ، ولولا ذلك الاستبداد في الاحكام والاستعباد للاقوام ، ولولا تلاشي العلم والمدنية في مصر وفارس والشام ، لما نجحت في هذه الممالك دعوة الاسلام ، ولما تيسر لتلك الامة الامة ، ان تسود في بضع سنين على جميع أمم القوة والمدنية ،

ونحن نقول لهؤلاء نعم ان الاسلام لم ينتصر الا لانه الحق قذف به على الاباطيل، ونور الهدى المشرق في ظلمات الاضاليل ،

ونقول لكاتبنا ومؤرخنا الجديد : اذا كان المسلمون على بداوتهم وبعدهم عن العلوم والمعارف والحق والعدالة (بزعمك) قد انتصروا « على التمدن الفينيقي ينشي » المستعمرات على الشواطئ الافريقية ، والتمدن المصري يفغرقه ليتلغ سورية . « واصطادوا » النسر الروماني يظلل بجناحيه القارة الاوربية ، والقسم الاعظم من الاسيوية ، « فلاشك ان انتصارهم هذا أعجوبة سماوية ، قد حدثت بمحض العناية الالهية ، ويقول الكاتب ان انتشار النصرانية في بلاد العرب كان السبب الوحيد لتغير حالة البدو وطلبهم المحافظة على حريتهم واستقلالهم فالاسلام لم يظهر إلا بسبب المبادي النصرانية . ونقول له ان حوادث الزمان التي أعدت العرب لظهور دين المدنية والعلم فيها على أميتها كثيرة فاذا كان منها خوفهم من النصارى المعتدين على استقلالهم كما قال فلا يصح ان تجعل النصرانية هي السبب الوحيد لظهور الاسلام ولا يقول ذلك لا الغالي في التعصب والتحمس الديني ، وان للحرية نشوة كنشوة الخمر ، وطنيانا كطغيان الفنى ، وانها لا عظم ثروة وأكبر لذة . فلا تمتنع بها أن يقول ويكتب ما يلذ له ويغيب

﴿ (٣) النبي العربي ﴾

ذكر الكاتب ههنا ملخصا لتاريخ النبي عليه الصلاة والسلام فقال انه « ولد بين سنة ٥٧٠ و ٥٧٨ للمسيح » والصواب انه ولد في نيسان (ابريل) سنة ٥٧١ ، وقال ان أباه مات بعد ولادته بشهر والصواب انه مات قبل ولادته ؛ وقال ان عمه أباطاب سافر به وهو ابن اثني عشرة سنة والصواب انه كان ابن تسع سنين . وقال انه بعد

ذلك مكان يسافر الى الشام من وقت الى آخر والصواب انه مسافر بعد ذلك الا
مرة واحدة مع مبسرة غلام خديجة ، وقال انه تزوج خديجة (سنة ٥٩٥) حين بلغ
العشرين ، والصواب انه تزوج بها وله خمس وعشرون سنة وشهران وأياما قيل عشرة
وقيل خمسة عشر ، وكل هذه الاغلاط في سطور لا تكوّن صفحة واحدة من المنار ،
ومن الاختصار الذي أشرنا اليه ان لا نستقصي أمثال هذه الاغلاط التاريخية وإنما
نعني بالآراء والتأجج الجوهرية ومنها في هذه النبتة اشارة الكاتب الى ان ماجاء في
القرآن من الكلام في المسيح واثبات ان مريم ولدت بمرأ لا الها قد أخذته النبي
من المناطرة اذ عرج به عمه على دبرهم في سفره به الى الشام ، وقد علم القارى انه
كان يومئذ في التاسعة من عمره فلا عجب عند كاتبنا ان يحفظ ابن سبع بعض كلام الرهبان
ويمره في نفسه زيادة عن ثلاثين سنة لا ينطق به في صباه ولا في شبابه ثم يبني عليه دينا
عظيما !!! ان هذا الاستدلال يشبه ما قاله بعض الظرفاء من كتاب المحاكم في قصيدة
نظامها شاعر بليغ : انه سرق قصيدته مني لانه جاء فيها :

سليل بني الزهرا والله نسخة لقد قوبلت بالاصل في اللفظ والفحوى

(قال) فاتنا نكتب على ما نبينه من الصحف انه قوبل بالاصل !! : أو يشبه قول
بعض ملاحدة أوربا ان مواعظ الأنجيل الحسنة مأخوذة من حكم كورنثيوس الصيني
وبعض فلاسفة اليونان واورد أمثلة في ذلك منها الامر بان يعامل المرء الناس بما
يجب ان يعاملوه به فانها مأثورة عن كورنثيوس

ومن الخطأ العظيم قول الكتاب ان الاسلام ثبت في البادية بالسيف وان
النبي أجبر اليهود والنصارى على الاسلام . كيف والله تعالى يقول فيه « وما أنت عليهم
بجبار » ويقول « لا اكره في الدين » وأما الحرب فقد كانت بعد قوة الاسلام وانتشاره بالدعوة
لمدافعة المعتدين على أهلهم والمهددين لدعوته وسنين هذا بمقال مسهب في فرصة أخرى

﴿٤﴾ أمؤسس شريعة أم مؤسس مملكة ﴿٥﴾

قال الكاتب في جملته الرابعة التي رأيت عنوانها : « لقد صور لنا التاريخ محمدا

نبياً ومؤسس شريعة اما العقل فيصوره سلطاناً ومؤسس مملكة ، لانه لا يرى فيه غير

صورة مؤسس الدولة والممالك وليس صورة بوذو وكونفشيوس والمسيح ، التاريخ يرى

وضع الاسلامية لاجل هداية قبائل العرب ورددهم عن الوثنية ، أما العقل فسرى انه أبقاها على ما كانت عليه في زمن الجاهلية ، « نموذبالله من مكابرة الحس

ثم استدل على ان الاسلامية ليست بملة جديدة ولا شريعة و بان العقل (أي عقله وحده) يحكم بان التاريخ كاذب وبأن محمدا أخذ التوحيد عن النساطرة وأضاف اليه كثيرا من التقاليد والعوائد النصرانية واليهودية ! وقال انه اذا مجرد عن كل غاية (أي الاغاية التعصب الذي يعمي ويصم) فانه يحكم بأن تصوير العقل (أي عقله) هو الحقيقي دون تصوير التاريخ . ولخص الاسلام كله بالتوحيد وقال انه عن النساطرة وكذلك انكار ألوهية المسيح وتعيين أوقات الصلوات الخمس !! وبالحنان والنسل قبل الصلاة وقال انها عن اليهود وبتعدد الزوجات وقال انه عن العرب !! أي فلم يبق في الاسلام شي من الاسلام !! يا أرض اشهدي ويا سماه شاهدي هذا الكاتب البري من كل غاية الذي يعيب التعصب على المسلمين فيسمى الضياء ظلاما والنهار ليلا لان الشمس طلعت عليهم ففمرهم ضياؤها

ثم قال : ولو ان غاية محمد دينية فقط - لو انها سامية كغايات جميع مؤسسي الاديان لوضع التعاليم التي قام بيها ويشر بها بالسيف على أسس الاخاء والحب والحرية والمساواة ولما كان عول قبل وفاته على الزحف الى سورياه : ثم زعم أن الغاية سياسية وهي حب الرئاسة والسلطة وتفريق في ذلك بما املاه عليه احساس التساهل والبراءة من كل غاية !!

أظن ان الذين يكتبون الينا دائما بوجوب استقصاء شبهات النصارى المصوبة الى الاسلام من كل صوب لا يسمعون لي بأن أين خطأ كل كلمة من هذا الكلام لانه ليس من قبيل الشبهات وانما هو على حد : الشمس مظلمة والسماء تحتنا والارض فوقنا : لكنني أستأذنهم بأن اسأل الكاتب النصف : لماذا لم يذكر في مؤسسي الشرائع موسى مع ان شريعته هي شريعة المسيح الذي يعبده وفيها قال المسيح كما تروي أنا جيله « ماجئت لانقض التاموس » وهذا التاموس هو بعينه الذي يأمر باقناء جميع الذكور من المحاريين وانغتمام النساء والاولاد من أهل المدن البعيدة ويأمر بآبادة الشموب القريبة كبارا وصغارا رجلا ونساء كافي سفر تمنية الاشرع من توراتهم (٢٠ : ١٠ - ١٦) فهل ينكر التوراة وموسى لاجل الطعن بمحمد ؟ واذا هو فعل هذا فمن أين يأتي بشبهة على ألوهية المسيح أو على نبوته والعقل الذي يحكمه لا يتصور ان يكون بشر إلهيا خالقها

لمن كانوا قبل ولادته ولمن يكونون بعد موته !!! فحجته انما تقوم على صحة دين بوجه فقط
ان مسألة الطعن في الاسلام لمشروعية الجهاد فيه مسألة سياسية وقد بينا في
المنار غير مرة ان الجهاد في الاسلام ماضع الا للمدافعة عن الحق واهله وتأمين الدعوة
وحرية الاعتقاد. وقد نشرت جريدة المناظر الغراء في ذلك ما كتبه امامنا الحكيم في مقالات
(الاسلام والنصرانية) ولكن شره الكاتب على الطعن في الاسلام بنفسه ما يقرأ أو يجمعه
على رفضه والاكتفاء بما يصوره له تعصبه فقط، ولو لا السياسة لما أكثروا من ذم الاسلام
بالجهاد وكتابهم التوراة يحكم بما تقدم آفاقا تؤيد ذلك أناجلهم بروايتها عن المسيح انه قال
« لا تظنوا اني جئت لأتقي سلاما على الارض ما جئت لأتقي سلاما بل سيفا » (متى
١٠ - ٣٤) وقال « أما أعدائي الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم
قدامي » (لوقا ١٩ - ٢٧) وهو صريح في ان المسيح طالب ملك وانه يبيح دم من لا يقبلون
ملكه عليهم. ثم ان تاريخهم ملطخ بالدماء لاجل الاكراه على الدين . وآية الجهاد في القرآن
هي « اذن الذين يقا تلون بأهم ظلموا » الخ ولعلنا نفي بوعدنا بتفصيل القول في تخطيطه
قول الذين يدعون ان الاسلام قام بالسيف وان الجهاد فيه مطلوب لذاته

ثم اتقل من الاستدلال بالوهم والتخيل الى الاستدلال بشيء له أصل في التاريخ
ولكنه لا يدل على ما استدل به عليه . استدل على كون غاية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
سياسية بتنازع الصحابة على الخلافة ويصح لنا ان نخرج بهذا على قبيض زعمه وهو انه لو كان
الغرض من الاسلام تأسيس الملك لوضع المؤسس قاعدة للحكومة وجعل الملك في أسباطه
وأبناءهم ولكنه فوض ذلك الى الامة بعد بيان الاصول التي لا يضل متبها ما تبها كقاعدة
(الشورى) ومنع الخروج على الامير ، ولو أوصى بالملك لذريته لما نازعهم أحد . وأصر الملك
دينوي مبني على القوة والمصيبة . ولما اتسعت فتوحات الاسلام ودخل الناس في الدين أفواجا
أمكن مثل معاوية ان يتخذ لنفسه عصية في الشام ورأى انه أهل لهذه السلطة فتصدى
لها وكان من الواجب على أمير المؤمنين ان يقاومه ويحاربه عند عدم الخضوع لئلا
تتفرق الكلمة ، فهل يقول عاقل بان طمع معاوية في السلطة والملك يكون دليلا على
ان محمداً (عليه الصلاة والسلام) كان طالب ملك وهو الذي كان يعيش عيشة المساكين
ويفيض بجميع ما يملك على الناس ويقيدهم من نفسه (أي يمكن الناس من القصاص منه)
ولا ينتقم لها الخ الخ ؟

تأييد علماء الآفاق للفتوى بحل طعام الكتاني ولباسه

نشرنا في الجزء الرابع والمشرين من السنة الماضية مقالين في ذلك لعلنا من علماء المغرب الأدنى (تونس) والمغرب الأقصى (مراكش) وذكرنا في مقدمتهما أننا رأينا في الجرائد الهندية مقالات في الموضوع وعلمنا ان بعض القراء يودون لو يعرب شيء منها للمنازل ولكتنا نعتذر لهم بأن الأكثرين قد اكتفوا بما كتبناه في المسألة وأهل المشرق (الهند وغيرها) كأهل المغرب مقتعون بما قلناه ومؤيدون له ولكتنا نذكر المقدمة الوجيزة التي افتتحت الكلام بها في الموضوع جريدة المسلمين في (عليكم) منبع الحياة العلمية وموطن النهضة الإسلامية في الهند فقد جاء في العدد الصادر من تلك الجريدة في ٨ فبراير سنة ١٩٠٤ ما تعريبه :

(هل ولد السيد أحمد خان ثانية في مصر وظهرت جريدته (تهذيب الاخلاق) بشكل المنار) ان الله قد وهب للمرحوم السيد أحمد خان طبعا سليما ودماعا عجيبا، فينا العلماء الاعلام والفقهاء الكرام يشتغلون عامة بوسائل التقليد وطرقه وينهمكون في البحث بهيات أمثالهم كان السيد يبحث في أصول الدين ومقاصده بحث المجتهد المحقق، وانبرى بهمة (أسدية) قوية لاظهار الاسلام بصورته الاصلية الاولى بنزع لباس التقليد عنه، وازاله شوائبه منه، اذ كان شيوخ الملة المقيدون بقيود التعصب والاهام قد جعلوا أحكام الخيفية السمحة البريئة من الحرج في غاية الضيق والشدة وحكموا فيها الرسوم والمادات فجعلوها مذهبا وشريعة. عني السيد بتحقيق المقائد والاحكام وبيان الحق ولم يخف في مخالفة الجمهور لومة لأم ففصل بين العادة والمادة. وبين الرسوم الموضوعية والاحكام المشروعة، ليخرج المسلمين من تلك الاهام، ويفودهم الى أصل الاسلام، ولما أنشأ يطبع تحقيقاته وينشرها على الجلبية والضوضاء، وصاح مع العامة العلماء والفقهاء، : قد كفر قد كفر: وطلبوا من الحرمين الشريفين الفتوى بتكفير السيد والغالب انه لم يكن في ذلك الوقت أحد من المسلمين في الهند الا وهو ينظر الى أفكار السيد وتصوراته بعين الحيرة والتعجب

لعل أكثر الناس يتذكرون ذلك الزمان الذي أجاز السيد فيه لباس الانكسار وأباح الاكل معهم وقال ان اللباس ليس من الامور الدينية بل من الرسوم والمادات

ولم يحكم الشرع بالتزام زبي يختص به المسلمون وأما الأكل فهو حل بنص الآية القرآنية ، ويتذكرون كيف هب العلماء للرد عليه واستدلوا بحديث « من تشبه بقوم فهو منهم » وكفروا السيد . ولكن الأقوال التي قالها السيد منذ ثلاثين سنة يقولها الآن أشهر العلماء في الممالك الإسلامية ، والأفكار التي أظهرها السيد في الماضي يظهرها في هذا الوقت منفي الديار المصرية بالحرية التامة و « النظافة » ونحن الآن نترجم الفتوى بحل طعام أهل الكتاب ولباسهم ولكن لاندرى ماذا يقول الناس في هذا - اتفاق الحاضر مع الماضي - فان كان المسلمون قائلين بالتناسخ فليقولوا ضرورة بان السيد قد ولد (ثانية) في مصر وظهرت جريدته (تهذيب الاخلاق) في شكل (المنار) اه المقدمة

(المنار) لتعتبر الجريدة المحدثه بأقوال علماء المسلمين في مشارق الارض ومغاربها فان كانت كتبت ما كتبت من الطعن في الفتوى عن جهل وكانت تريد باستجدام مسلمي الآفاق يان الحق فهام أولاء قد أيدوا الفتوى فعليها ان تعترف بخطئها وتوب الى ربها . ويالت أصحاب الجلود ودعاة التأخير يلمون ان الاستاذ الامام وحزبه هم الذين يخدمون الاسلام والمسلمين في هذه البلاد دون سواهم وأن عقلاء المسلمين في جميع الاقطار معهم ومؤيدون لدعوتهم ومرتبطون معهم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم . فلا يفتري حزب التأخير ، بمال فلان التفي وجاه فلان الامير ، فان الحق يعلى ولا يعلى وان حزب الله هم الغالبون .

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(ص ١) الزبي والدين - ره ع : بالقاهرة

ان بعض الكتائين من أهل انكلترا وأمريكا أسلموا ولم يغيروا زيهم في اللباس (كالبرنيطة والبنطلون) فهل يصح اسلامهم أم لا ؛ فان قلم لا يصح فهل من دليل تقلي على ذلك اذ مانسله من التاريخ ان الشعوب التي أسلم منها من أسلم في المصور الاولى ما كان يشترط في اسلامهم تغيير الزي وما كانوا يلبسون لباساً مخصوصاً بأهل الاسلام . وان قائم يصح اسلامهم ويقرون على لبس البرنيطة والبنطلون فكيف

جاز لبعض الناس لهذا العهد القول بجرمة لبس البرنيطة على المسلم مع ان حرمتها على ما اعتقد يقتضي ان يكون الاسلام بالزبي لا بالعمل أو بكلمتها معاً وإذا كان ذلك كذلك فالاسلام من أسلم من أهل أمريكا وانكلترا غير صحيح مالم يغيروا أزياءهم وهذا من الاشكال في الدرجة القصوى كما لا يخفى على بصير اذ ربما كان ذلك مدعاة لعدم انتشار الاسلام بين الاقوام الذين تقضي عوائدهم بعدم التخلي عن لبس البرنيطة وما شابهها وأمر آخر وهو اننا نرى عشرات الملايين من المسلمين يلبسون لباس الافرنج (البنطلون) فاذا صح قولهم بعدم جواز هذا اللبس وان الاسلام بالازياء أو بالازياء والاعمال فما حكم هؤلاء؟ هل يعتبرهم القائلون بهذا مرتدين مع ان المسلمين لم يكونوا يذكرون ذلك في دعوتهم الى الاسلام بل كانوا يكتفون بالشهادتين فيه وورد في الحديث «من قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ودمه الاجمعه وحسابه على الله» وهؤلاء المسلمون الذين يلبسون البنطلون يقولون لا اله الا الله ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة .

فسارأيكم في هذا كله؟ نرجو الجواب، ولكم الثواب.

(ج) لا يوجد دليل في الكتاب ولا في السنة ولا في أقوال الائمة على اشتراط زبي مخصوص للمسلم بل هناك أدلة على عدم الاشتراط كما رأيت في المقالات التي نشرناها في الموضوع والذين قالوا ما قالوا في مناقاة لبس قلانس التصاري (البراطل أو البرانيط) للاسلام لا يعرفون من الاسلام الاتقاييد العامة التي يعرفها الحوزي . قلم ان الذين أسلموا في الصدر الاول لم يشترط عليهم تغيير أزياءهم وزيدكم على هذا ان الصحابة كانوا يلبسون الثياب التي ينتمونها من المشركين والمجوس وأهل الكتاب بل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس من لبوسهم أيضا كما ذكرنا من قبل . ولو أراد الله ان يمتدنا بزبي مخصوص لاختار زيا والزنا به فان لم يكن الزبي الاسلامي محترعا جديدا من الشارع فوافقته لزي أهل الكتاب أولى من موافقته لأزياء المشركين لان الاسلام يفضل الكتابي الرومي أو الرومي على المشرك الهاشمي القرشي . هذا وان المسلمين لم يلتزموا زيا واحدا في عصر من الاعصار فأزياءهم كان زبي الدين . وأياها كان زبي الكافرين او المرتدين .

وما ذكرتم من مفسد جعل الزبي داخلا في مفهوم الاسلام صحيح واهم امتناع

من يطلب عليهم تغيير أزيائهم من قبوله ، وأقول ان كل امة من الامم التي تعقل تهزأ بدين يجمل الزي ركناً من أركانه أو عملاً من أعماله فلو قيل لأهل أوربا أو أميريكان الاسلام يشترط ان يلبس الداخل فيه (فرجية) واسمة الاكمام ووجبة طويلة الاذيال وخذاء أصفر يظهر منه معظم الرجل : اقلوا ان هذا دين لا يليق الا بالكسالى والبطالين من أهل البلاد الحارة وما قاربها ولا ينبغي لأهل العمل والنشاط ولا يرضى به ذو عقل ولا ذوق

اما حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » فهو غير صحيح ولو صح لما أفاد المشاغبين في مسألة الزي فان معناه أن من تكلف ان يكون شبيها بقوم فانه يتحقق بطبقتهم فان تشبه بالكرام في أخلاقهم وأعمالهم عدمنهم وان كان متكلفا والعكس بالعكس . ومثل هذا التشبه لا يحصل الا بتكلف السجايا الخاصة بالقوم فان من يلبس لباس الشجعان أو الاسخياء لا يعد منهم ، فالحديث إذن في معنى قول الشاعر الذي اقتبس :
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

زيارة المسلم لغير المسلمين

(س ٢) ح ٥ ح في الجبل الاسود : معلوم عند جنابكم اننا تحت تصرف حكومة نصرانية وان النصراني يزوروننا يوم عيدنا للتهنئة بالعيد ويطلبون منا مثل هذه الزيارة في أعيادهم فهل نحن معذورون اذا زرتناهم أم لا ؟
(ج) ثبت في الحديث الصحيح عند أحمد والبخاري وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاد غلاما يهوديا كان يخدمه قبل مرضه . وقد استكبر الغلام وأبوه الفقير هذه الفناية ودعا النبي الغلام الى الاسلام فقال له أبوه : أطع أبا القاسم : فأسلم والحديث يدل على مشروعية الابتداء بالزيارة . قال المساوردي : عيادة الذمي جائزة والقربة موقوفة على نوع حرمة تقترن بهامن جواراوقرابة : أي ان العيادة في المرض ومثلها الزيارة جائزة وان كانها لا تكون عبادة يتقرب بها الى الله الا اذا اقترن بها شيء مما هو مطلوب في الشرع كحرمة الجوار والقرابة . وحبسك ان تكون الزيارة في العيد وغيره مباحة على ان القواعد الاسلامية ترشدنا الى ان حسن النية في الاعمال المباحة تلحقها بالعبادات هذا وأنت تعرف الفرق بين الذمي الداخل في حكمنا وبين من نحن داخلون في

حكمتهم فإذا صح لنا ان نجامل من محكمهم عملاً بمكارم الاخلاق التي هي أساس ديننا أفلا يصح ان نجامل من يحكموننا من غيرنا ونحن أحوج الى مجاملتهم لاجل مصالحنا كما اننا نرى أنفسنا أحق منهم بمكارم الاخلاق ؟

وكأنني بمتعصب يقول : قال ابن بطال « انما تشرع عيادة المشرك اذارجي ان يجيب الى الاسلام » وأقول أولاً ان كلامه في العيادة المشروعة أي المطلوبة شرعاً ونحن نتكلم في المادات المباحة وثانياً ان الحديث السابق لا يدل على الاشتراط وقد أورد الحافظ ابن حجر كلامه في شرح البخاري ثم قال « والذي يظهر ان ذلك يختلف باختلاف المقاصد فقد يقع بعبادته مصلحة أخرى » وظاهر ان مصالح أهل الوطن الواحد مرتبطة بمحاسبة أهله بعضهم بعضاً وان الذي يسيء معاملة الناس بمقتضى الناس قنوته جميع المصالح لاسيما اذا كان ضعيفاً وهم أقوياء ، واذا أسند سوء الماملة الى الدين يكون ذلك أكبر مطن في الدين ، فلك أيها السائل ولنيرك من المسلمين ان تزوروا التصاري في أعيادهم وتماهلوهم بمكارم الاخلاق أحسن مما ياملونكم ولا تمدوا هذا من باب الضرورة فانه مطلوب لذاته مع حسن النية وأقاء مشاركتهم في المحرمات كشرب الخمر مثلاً والله أعلم وأحكم

﴿ صوم يوم عرفة ﴾

(س ٣) ومنه : هل وردت أحاديث صحيحة في صوم يوم عرفة وماذا يصومه المؤمنون ؟
(ج) ورد في حديث أبي قتادة عند البخاري وغيره ما يدل على استحباب صوم يوم عرفة ووردت أحاديث أخرى في النهي عن صومه أصحابها حديث عقبة بن عامر عند أحمد وأبي داود والترمذي وصححه وغيرهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام وهي أيام أكل وشرب » وورد النهي عنه للحاج بخصوصه وعلوه بأنه يضمنه عن الاذكار المشروعة في ذلك اليوم للواقف بمسرفات وحمل أكثر العلماء حديث أبي قتادة على هذا التخصيص وقالوا انه يستحب صومه لغير الحاج وقال بعضهم يستحب افطاره ، فاما علة الافطار فلكونه ملحقاً بأيام العيد وأما علة الصوم عند القائل به فلعلها مشاركة الحاج بالعبادة الممكنة في ذلك اليوم فيصوم غير الحاج ويكثر من التكبير فيكون ذلك مذكراً له بعبادة الحج ومشوقاً اليها حتى تيسر له ان شاء الله تعالى

(و بيان حكمة تحريم الربا)

(س ٤) مصطفى اقدي. رشدي المورلي بناية الزقازيق : ماهو رأي سيادتكم في صندوق التوفير بعد تعديله الاخير وهل يجوز الادخار فيه وأخذ ربا حه شرعا ؟ - ولا يخفى على حضرتكم فوائده سيما أنه يربي ملكة الاقتصاد في الانسان وهو ما يؤبده الشرع في ذاته ، افيدونا آجركم الله :

(ج) ان التعديل الذي تمونونه قد كان برأي لجنة من علماء الازهر جمعها امير البلاد لاجل تطبيق ابداع التقود في الصندوق على قواعد الفقه المعروفة وقد كتبوا في ذلك ما ظهر لهم وارسلته (المعية) الى الحكومة فمرضته على المنفي وبعد تصديقه عليه اصرت بالعمل به . هذا ما اشتهر ونحن لم نقف على ما كتبه قنبدي رأينا فيه واكتنا مع ذلك لانرى بأسا من العمل به لاتا انما تنتقد من الحيل على علماء الظاهر او علماء الرسوم (كما يقول الفزالي) ما ينافي مقاصد الشرع الثابتة بالكتاب والسنة كالحلية في منع الزكاة والحيلة في الربا الحقيقي الذي علل القرآن تحريمه بقوله تعالى « لا تظلمون ولا تظلمون » والذي فصل بينه وبين التجارة بقوله عز وجل « واحل الله البيع وحرم الربو » فالتعاقد في عمل يفيد الآخذ والمعطي بيع او تجارة ، والذي يفهم سبب تحريمه من قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا لاتأكلوا الربو اضمافا ضاعفة » وذلك انه كان في المدينة وغيرها من اليهود والمشركين من يقرض المحتاج بالربا الفاحش كما نهى عن اليهود والحواجات في هذه البلاد وفي ذلك من خراب البيوت ما فيه

فالحكمة في تحريم الربا ازالة نحو هذا الظلم والمحافظة على فضيلة التراحم والتعاون او قل : ان لا يستغل الفتي حاجة أخيه الفقير اليه (كما قال الاستاذ الامام) وهذا هو المراد بقوله تعالى « فلكم رؤس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون » ولا يخفى ان المعاملة التي الجديلا ينتفع ويرحم فيها الآخذ والمعطي والتي لولاها لفاتهما المنفعة معا لاتدخل في هذا التمليل « لاتظلمون ولا تظلمون » لانها ضده على ان المعاملة التي يقصد بها البيع والاتجار لا القرض للحاجة هي من قسم البيع لا من قسم استغلال حاجة المحتاج . ولا يخفى ان ادارة البريد هي مصلحة غنية من مصالح الحكومة وانها تستغل المال الذي يودع في صندوق التوفير فينتفع

المودع والعمال المستخدمين في المصلحة والحكومة فلا يظلم احدهم الآخر فالارجح ان ما قالوه ليس من الحيل الشرعية وانما هو من قبيل الشركة الصحيحة ، من قوم المال ، ومن آخرين الاستقلال ، فلا مانع اذن في رأينا من العمل بتعديلاتهم على ان العبرة في نظر الفقه بالعتد ولذلك يحتمل بعض علماء الرسوم في الربا الحقيقي فيأكلونه بلا عقد ويقولون ان ذلك من قبيل اليوع الفاسدة وهي صغيرة او مكروهة وهذا شيء لا يحل ولا نقول به . والحاصل ان المسألة قد اخلوها من طريق الفقه الظاهر والباحث في الفقه الحقيقي وهو حكمة الشرع وسره لا يرى ما ينافي حلها بناء على ما تقدم والتضيق في التعامل بفقر الامة ويضعفها ويجعلها مسودة للاهم والله أعلم واحكم



القسم العمومي

نظام الحب والبغض

تابع حب القوة
(رابطة المدنية)

(تمهيد) « ما اجتمع اثنان فأكثر اجتماعاً تراد به المصلحة الاحتاجوا في انتظام شملهم وتحصيل مصلحتهم الى ناموس إما فطري مشوب بشيء من التعليم واماتعليمي مشوب بمقتضيات الفطرة . »

لتحفظ هذه الكلمة فانتا نحسبها أصل الاصول في الاخلاق والشرائع . ولكن لا يحيط بها سر يما إلا ذهن الذين سبروا تلك الاصول . وسيجدونها عيناً صغيرة تتنجس منها مياه كثيرة . أو عيناً صغيرة تنطبع فيها محسوسات كبيرة . أو صرآة صغيرة تقابلها أشكال متعددة فترى فيها صورها . وأما غيرهم فيناسبهم شرح هذه الكلمة .

فافرضوا ان المجتمعين أربعة : امرآن وامرأتان وافرضوا ان مصلحتهم الاولى ان هذا الاجتماع ان يحفروا لهم غاراً ليسكنوا فيه ويأمنوا العوادي من حر وبرد ووحش ويجمعوا أقاتهم فيه

هذا القدر افرضوا فقط فإنكم ستروننا نشرح لكم في هذا الاجتماع اجزاء كثيرة مما يدعو علماء الاخلاق والشرائع ان يخشوا فيه . واليكم هذا النموذج من بيان ذلك :
(الاول) مما يلزم لاولئك قبل مباشرة حفر الغار حجة كل منهم ذاته اذ لو كانوا

بحيث لا يجب كل منهم ذاته لما كانوا يقدموا على هذا العمل الذي تحصل به لبيحهم مصلحة لكل منهم حصّة من فوائدها. ولو كان واحد منهم لا يجب ذاته لتكف وحده عن العمل (امتّم أو عدل) فيكون الثلاثة قد خسروه وما خسروا الا معينا. ولو تكف اتزان لخسر الآخرون مئينين ولو تكف ثلاثة لعمت المصائب الأربعة.

فأتمّ ترون ان حب الانسان ذاته هو أول ما يلزم للمجتمعين. وهو أول ما يبحث فيه فلاسفة الاخلاق اذ هو الاصل الاعظم في صلاح الاخلاق ان صلح ، وفي فسادها ان فسد ، وهو موجود في الظنرة ولكن لطروء المرض يحتاج اطب التعليم .

(الثاني) مما يلزم هؤلاء محبة كل منهم غيره . اذ محبة الغير هي الاصل الاعظم في تحصيل مصالح الذات وهي الاصل الاعظم في اجتماع المتعددين ولو لاها لكان هؤلاء الاربعة متنافرين متناحرين ، لا متضافرين متناصرين ،

(الثالث) مما يلزم هؤلاء العدل ، ومعناه: اعطاء المرء لغيره عدل ما اعطاه أي شيئاً يماذله . فإذا عمل كل واحد من هؤلاء مثل ما يعمل بحبه كان ذلك من دواعي محبة بعضهم بعضاً ومما يطيد اجتماعهم . وأما اذا أراد أحد منهم ان يفضل نفسه عليهم فلا يعمل معهم كما يعملون ويريد أن ينتفع بما عملوا ، أو ان ينتفع بنصيب هو أكبر من انصبتهم فربما أوجب ان ينتموا منه ذلك لان « بدل الأصل ، سبب الوصل ، وبدل الفضل ، سبب الفصل ، »

(الرابع) مما يلزم هؤلاء الاحسان . ومعناه : رضا النفس بما جاد الحسن ولو من غير بدل أو يبدل أقل مما هو عدله . فإذا كان أحد هؤلاء أضغف من الباقين فيحسن بهم ان يحسنوا فيعملوا عمل الاقوياء ، ويقبلوا من الضيف عمل الضعفاء ، على انهم في النصب سواء ، وفي الاحسان مباحثات ومحاورات ليس هذا محلها وربما أبتنا بها في محل آخر . والذي لاخلاف فيه بين المتدلين هو ان الاحسان لا يجب وجوباً كالعدل بل يحسن بالانسان التحلي به وقد يشتد لزومه في المجتمعين القليلين .

(الخامس) مما يلزم هؤلاء المعرفة، اذ كل عمل لا يكون الا بعلم . فان صلح العلم صلح العمل ، وان فسد العلم فسد العمل . ومعنى العلم وجدان الذهن: ما هو الشيء؟ أو كيف هو؟ أو أين هو؟ أو لم هو؟ أو متى هو؟ أو كم هو؟ أو بم هو؟ فيلزم هؤلاء

ان يعرفوا أين يحفرون، وكيف يحفرون، وبم يحفرون، وكم يحفرون.

(السادس) مما يلزم هؤلاء التعريف، ومعناه: احضار ما وجدته العارف بقوة ذهنه بغير واسطة الا الاهام الى ذهن من لم يجد ذلك بواسطة الدلالات على اختلافها. ومن البديهي ان الأذهان مختلفة في قبول الفائضات، ولا يتم العمل اللازم للكثيرين الا بتعليم من علم لمن لم يعلم. ومن ثمة عند ما تكثر اللوازم ويقل العالمون بها يعد تعليمها أو تعليم الوسائل المؤدية اليها عملاً عظيمًا يعادل أكبر عمل من أعمال الموجدين للوازم. هذا وبينما كانهم هؤلاء واحداً، ومصالحتهم واحدة أي تعاونهم في حفر العار ليأووا اليه اذ حدثت لهم بعد حفر العار مصالح أخرى منها: حراسة المنزل خشية ان يطرقه طارق من وحش اذا خرجوا جميعاً، ومنها الاشتراك في تحصيل القوت رجاء ان يكونوا باجتماعهم أقوى منهم اذا انفردوا. ومنها التراضي في أمر الوقاع لان في فطرة كل من المرء والمرأة اقتضاء الوقاع وان ترك هذا الامر بلا قاعدة بينهم يراضون بها يؤدي الى تفرقهم أو تجادلهم أو تذابحهم وهم أشد من في الارض احتياجاً للاجتماع والتآلف والتناصر. فهم في هذه المصالح المتعددة (وهي من أولى المصالح) محتاجون الى تديرها. وفي تديرها محتاجون على الاقل الى ثلاثة أشياء (١) اقتسام الاعمال، و (٢) نظام العائلة و (٣) نظام التساكن.

فالقسم الاعمال هو اللازم (السابع) وهو عبارة عن ان يعمل كل واحد عملاً يحتاجه الكل على ان يكون له نصيب في عمل الآخر. فن قام في المنزل حارساً فله حق بما يأتي به من سائر القوت محصلاً. ونظام العائلة هو اللازم الثامن. وهو عبارة عن العهد الذي يقيمه المرء مع المرأة على ان يكون كل منهما للآخر زوجاً بشرط كذا وكذا. على ما يظهر لهما من المعاهدة. ونظام التساكن هو اللازم التاسع وهو عبارة عن السبيل الحسن الذي يسير عليه جماعة اقامتهم الحاجة في منزل واحد. ثم بينما هم في حاجة لافراد آخرين ليم بهم تعاونهم على مشاق الاعباء التي لا يستطيعون وحدهم تحملها لما يصادفهم من الطوارئ الخارجية كغلبة الوحوش والداخلية كالضغف نحو مرض أو تغير قلوب متحدة أو احتلال نظام عائلة أو نظام تساكن اذ جبر قصصهم، وسعدت حاجتهم بالأنسال التي أخذت تزايد في كل عام.

ولكن هل يوجد خير غير مشوب بما يقابله من ضد؟ كلا: ان هؤلاء لمأصباهم هذا الخير الذي هو توفر العدد لأعمال البدد أصابهم في مقابله شر هو توسع الفرق والتفاوت فيما بين افراد المجتمعين، فأصبحوا كثيرين بينهم الضمفاء من صغار ومرضى مثلاً وأصبح الأقوياء فيهم منهم عارف بقيمة الحلي (وان كان صغيراً فإنه يكبر وان كان مريضاً فإنه يصح) ومنهم غير عارف . ومنهم من يحب غيره ومنهم غير يحب لغيره . ومنهم عادل ومنهم غير عادل . ومنهم محسن ومنهم غير محسن . ومنهم واف بالهدود ومنهم غير واف، وبالجملة أصبحت تلك الوحدة مزقة ، وهاتيك الاوضاع متغيرة ، أو ضاق بهم ذلك الوطن الواحد فاضطروا الى تمديد الوطن . وتعميده اقلب شكل تلك الوحدة . فبينما كانوا أربعة يتفكرون بتدبير مصالحهم مشتركة باتحاد القلوب وتبادل الاعمال اذ صاروا أربعين مثلاً . وبينما كان غار واحد اذ صارت غيران عشرة مثلاً . وبينما كان العمال متعادلين صار العمال متفاوتين . وبينما كانوا يضربون في جهة واحدة لتحصيل القوت صاروا يضربون في جهات متعددة . وبينما كانوا يخافون من الوحوش فقط صاروا يخاف بعضهم من بعض لانه وجد بينهم غير العادل وغير الوافي بالهدود ولولا ان وجد هؤلاء لكان مليار من البشر المتناسلين من أولئك المفروضين أولاً على وتيرة واحدة في كل شيء . فلا أريد ملياراً على هذا النحو . ولا مائوناً ولا مائة الف ولا عشرة آلاف ولا الفاً ولا مائة . أريد اثني عشر انساناً ليس فيهم مخادع .

التفاوت بين البشر أمر طبيعي . أي من جملة سنة الله في خلقه . ومن اقتضاه التفاوت ان يكون التضاد . ومن اقتضاه التضاد ان تكون المنازعات . ومن اقتضاه المنازعات ان يتعاون المتقاربون - في أكثر الاشياء المحسوسة والتصوره - على المتباعين عنهم - المتقاربين أيضاً في أكثر الاشياء - ومن اقتضاه الاجتماع تقارب المنازل . ومن اقتضاه تقارب المنازل اقتسام الاعمال ، ومن اقتضاه العدل التراضي بتعيين الحدود والمقادير . ومن اقتضاه التراضي تكون نظام ومن اقتضاه النظام وجوب حفظه ، ومن اقتضاه حفظه ايجاد قوة حافظة له . ولا بد للقوة من مركز ومحور لحركتها . ولا بد من ان يكون هذا المركز حياً سمياً بصيراً عليها صريداً قادراً متكاملاً أي انساناً بالفأسن

الرشد والقوة ، سالماً من نواص الجسد والعقل .

انظروا كم ترون في هذه الحالات من حاجات . كل هذه الحاجات مرت على الانسان . وكل حلقة من هذه الحلقي بقيت محفوظة في هذه السلسلة حتى هذا اليوم . وفي هذه الحاجات والمقتضيات كانت تحدث طوؤلاء المجتمعين القليابين صناعات يتبادلونها فيما بينهم . ويغلب في الظن ان صنع آلات الدفاع والهجوم له حظ من التقدم . ويظهر ان أول ماصنع الانسان من هذا القليل — بعد حفر الفيران التي هي معاقل — هو ترقيق شبا الصلد من الحجارة بواسطة حجارة أخرى حتى يقطع بها ماشاء .

ربما صنعت هذه المدى الصوانية لامر ثم تبين ان لها نفعاً في أمور أخرى كثيرة . ويظهر انه بها نجر الشظايا من الأشجار على هيئات مختلفة لمقاصد متعددة . فكان لهم من تلك الشظايا مفزل يفتلون به أوبار الحيوانات التي يصطادونها وكان لهم منها منسج يجمعون عليه الحيوط المقتولة حتى تكون كسفاً . وكان لهم منها مخيط يضمون به بعض الكسفا الى بعض ليكون لهم من مجموع ذلك أ كسية (يستبدلون بها كانوا يكتسونه من جلود المصيدات من الحيوانات ، أو المنسوج من الاعواد ولحاء الأشجار أو بعض الاوراق) وأخية (يستبدلون بها كانوا يختبئون فيه من الفيران الطبيعية أو الصناعية) ولا يخفى ان الحاجة كانت هي الدافعة بهم الى استبدال الأ كسية والاخية المنسوجة من الابر بالجلود والفيران اذ الجلود ثقيلة ثميلة للحركة ولا تفي بستر البدن على الوجه الكافي . وهذه الاكسية الجديدة — التي شرح وصفها — يتكون منها لباس كاف واف بالحاجة . منه الرقيق والصفيق ، ومنه الطويل والقصير ، ومنه الصغير والكبير ، واذا تراكت عليه الاوضار كانت تخيتها متيسرة . وهذه الاخية الجديدة يتكون منها ما و كافية وافية بالحاجة للظعن والاقامة . فاذا استوبلوا أرضاً تركوها ونزلوا فيها استطابوا لا يحتاجون الى حفر ما و جديدة .

ومما يغلب في الظن أيضاً انهم شعروا باحتياجهم لادخار زوائد من المكسوبات اللازمة للقوت والكساء والخباء والزينة نعم ان الادخار للمجتمعين لا بد منه ليكون بالزوائد المحفوظة غناء يوم لا يفني سعيهم في الكسب شيئاً .

وقد سمي الزائد المدخر — في لغتنا — مالا كأن أهل هذا اللسان سموه بهذا

الاسم المشتق لأن النفوس تميل اليه بالفطرة أو بحسب التجربة والاحتياج ، وهم

﴿ بلرم - صقلية ﴾

— ٢ —

﴿ دور الآثار ولساتين النبات ﴾

لا تجس أهل سيبيليا (صقلية) حقهم فانهم فهموا مسألة لابأس بفهمها وأظنهم عرفوا ذلك من أخواتهم أهل شمالي ايطاليا وبقية الاوربيين وهي المحافظة على الآثار القديمة والجديدة اما القديمة فتحفظ بذواتها واما الجديدة فتحفظ ولو بنموذج منها . بنوا ملعبا في بلرم فصنعوا له مثلا من الحشب ووضعوه في دار الآثار . مدينة بلرم لها مثال مجسم رسمت فيه البساتين والحياي والكنائس مجسمة مصفرة بألوانها الطبيعية وألوان الارض نفسها وذلك المثال في دار الآثار . حفظوا لباس امرأة مسلمة من مسلمي صقلية وهو زي يشبه الازياء الاوربية مع ساتر للوجه يدل على ان سترالوجه كان عاما حتى في صقلية أيضا وان كان ذلك قد يفضب قاسم يك أمين فانه يجد له اصدادا في مسلمي أوروبا فضلا عن مسلمي آسيا وأفريقيا

يحفظ القوم في متاحفهم هذه كل ما يوجد من آثار المتقدمين من مصنوعات وأشجار وأحجار ولا يدخرون جهداً في حفظ ذلك حتى اذا وجدت اسم شيء في كتاب تاريخ مثلا أو عرض لك اسم في علم من العلوم كان يدل على معنى في الزمن السابق أمكنك ان تعرف المدلول بالميان والمشاهدة وتحقق صحة الوصف والتعريف فاستعمله الاقدمون من آلات وأدوات وأنواع ثياب وضروب مراكب ونحو ذلك تجد شيئاً منه في متحف من المتاحف أو في قصر من القصور أو في كنيسة من الكنائس أو في داهية من الدواهي التي هناك . وهذا مما يفيد في تحقيق المعاني التاريخية والقوية فائدة لا يعرف مقدارها الا من يسمع اسم الأمة والدلاص والدرع والخوذة والعمامة (عمامة الحرب) ونحو ذلك من الالفاظ العربية الكثيرة الاستعمال ثم يراجعها في القاموس أو غيره من كتب المعجمات وبعد ذلك لا تستقر في خياله صورة لمدلول من مدلولات هذه الالفاظ وقد يتخيل صورة لا مناسبة بينها وبين الحقيقة وهو جهل باللغة فاضح، وكثير ما يكون اللوز والجوز وينطقون باسمه في البيت وعند البائع اذا طلبوا شراء شيء منه وهم اذا رأوا شجرة فالجوز أو اللوز لا يميزون بينها وبين شجرة الجوز أو الفلفل اما الجماعة

فندهم في بساين النبات جميع هذه الانواع من الأشجار، ومالاتناسبه درجة الحرارة في الهواء يحدثون له جواء تناسبه بالتسخين أو التبريد حتى يعيش في جو مثل جوه . ولكل من يريد معرفة شئ ان يذهب ويصرفه بعينه ، ذلك وقد رسموا صور هذا كله فيما كتبوا من كتب اللغة ومعجمات العلوم ويتيسر للاحاذق ان يعرف هذه الاشياء بصورها المرسومة في تلك الكتب ، اما اذا قال لك صاحب القاموس: الجوز شجر: أي معروف فاذا تستفيد من هذا وأنت في مصر وليس في قرب الأزهر شي من شجر الجوز بل ولا في الأزبكية نقمها فكيف يصير هذا عندك معروفًا وكيف يمكنك ان تحدث عن هذا الشجر اذا كنت كاتباً أو شاعراً أو طبيباً أو عالماً أو أديباً

حفظ الصور والتماثيل وفوائدها وحكمها

لهؤلاء القوم حرص غريب على حفظ الصور المرسومة على الورق والنسيج ويوجد في دار الآثار عند الامم الكبرى مالا يوجد عند الامم الصغرى كالصقليين مثلاً ، يحققون تاريخ رسمها واليد التي رسمتها ولهم تنافس في اقتناء ذلك غريب حتى ان القطعة الواحدة من رسم روفائيل مثلاً ربما تساوي مئتين من الآلاف في بعض المتاحف ولا يهتك معرفة القيمة بالتحقيق وانما المهم هو التنافس في اقتناء الامم لهذه النقوش وعد ما اتقن منها من أفضل ما ترك المتقدم للمتأخر وكذلك الحال في التماثيل وكلما قدم المتروك من ذلك كان أعلى قيمة وكان القوم عليه أشد حرصاً ، هل تدري لماذا ؟

اذا كنت تدري السبب في حفظ سلفك للشعر وضبطه في دواوينه والمبالغة في تحريه خصوصاً شعر الجاهلية وما عني الاوائل رحمهم الله مجتمعه وترتيبه أمكنت ان تعرف السبب في محافظة القوم على هذه المصنوعات من الرسوم والتماثيل فان الرسم ضرب من الشعر الذي يرى ولا يسمع والشعر ضرب من الرسم الذي يسمع ولا يرى . ان هذه الرسوم والتماثيل قد حفظت من أحوال الاشخاص في الشئون المختلفة ومن أحوال الجماعات في المواقع المتنوعة ما تستحق به ان تسمى ديوان الهيئات والاحوال البشرية : يصورون الانسان أو الحيوان في حال الفرح والرضى والطمأنينة والتسليم ، وهذه المماني المدرجة في هذه الانماط متقاربة لايسهل عليك تمييز بعضها من بعض

ولكنك تنظر في رسوم مختلفة فتجد الفرق ظاهراً باهراً ، بصورونه مثلاً في حالة الجزع والفرع والخوف والخشية، والجزع والفرع مختلفان في المعنى ولم أجمعهما هنا طمأنني جمع عينين في سطر واحد بل لأنهما مختلفان حقيقة ولكنك ربما تلتصم بذلك لتحديد الفرق بينهما وبين الخوف والخشية ولا يسهل عليك ان تعرف متى يكون الفرع ومتى يكون الجزع وما الهياة التي يكون عليها الشخص في هذه الحال أو تلك . أما إذا نظرت الى الرسم وهو ذلك الشمر الساكت فانك تجد الحقيقة بارزة لك تتمتع بها نفسك ، كما تلهذ بالنظر فيها حسك . اذا نزلت نفسك الى تحقيق الاستعارة المصرية في قولك : رأيت أسداً : تريد رجلاً شجاعاً فانظر الى صورة أبي الهول بجواب الهرم الكبير تجد الاسد رجلاً أو الرجل أسداً ، حفظ هذه الآثار حفظ لاهل في الحقيقة وشكر اصحاب الصنعة على الابداع فيها . ان كنت فهمت من هذا شيئاً فذلك بقوتي أما اذا لم تفهم فليس عندي وقت لتفهيماً بأطول من هذا وعليك بأحد القويين أو الرسامين أو الشعراء المفاقيين ليوضح لك ما غمض عليك اذا كان ذلك من ذرعه

ربما تعرض لك مسألة عند قراءة هذا الكلام وهي ما حكم هذه الصور في الشريعة الاسلامية اذا كان القصد منها ما ذكر من تصوير هيئات البشر في انفعالهم النفسية، أو أوضاعهم الجثمانية ، هل هذا حرام أو جائز أو مكروه أو مندوب أو واجب ؟ فأقول لك ان الراسم قد رسم والفائدة محققة لانزعافها ومعنى العبادة وتعظيم التمثال أو الصورة قد محي من الالذهان فاما ان تفهم الحكم من نفسك بعد ظهور الواقعة وإما ان ترفع سؤالاً الى المفتي وهو يجيبك مشافهة فاذا أوردت عليه حديث : ان أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون : أو ما في معناه مما ورد في الصحيح فالذي يغلب على ظني انه سيقول لك ان الحديث جاء في أيام الوثنية وكانت الصور تحذف في ذلك العهد لسبيين : الاول اللهو والثاني التبرك بتمثال من ترسم صورته من الصالحين والاول مما يفضه الدين والثاني مما جاء الاسلام لمحوه والمصور في الخالين شاغل عن الله أو ممدد الاشرار به فاذا زال هذان العارضان وقصدت الفائدة كان تصوير الاشخاص بمنزلة تصوير النبات والشجر في المنونات وقد صنع ذلك في

حواشي المصاحف وأوائل السور ولم يمنعه أحد من العلماء مع ان الفائدة في نقش المصاحف موضع النزاع أما فائدة الصور فما لانزاع فيه على الوجه الذي ذكر (١) .
وأما اذا أردت ان ترتكب بعض السيئات في محل فيه صور طمعا في ان الملكين الكائين أو كاتب السيئات على الأقل لا يدخل محلا فيه صور كما ورد فإياك ان تظن ان ذلك يجنيك من احصاء ما تفعل فان الله رقيب عليك ، وناظر اليك ، حتى في البيت الذي فيه صور ولا أظن ان الملك يتأخر عن مراقبتك اذا تعمدت دخول البيت لان فيه صوراً . ولا يمكنك ان تجيب المنفي بأن الصورة على كل حال مظنة العبادة فإني أظن انه يقول لك ان لسانك أيضا مظنة الكذب فهل يجب ربطه مع انه يجوز ان يصدق كما يجوز ان يكذب

وبالجملة انه يغلب على ظني ان الشريعة الاسلامية أبعد من ان تحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم بعد تحقيق أنه لا خطر فيها على الدين لا من جهة العقيدة ولا من وجهة العمل . على ان المسالمين لا يتساءلون الا فيما تظهر فائدته ايجرموا أنفسهم منها والا فسا بهم لا يتساءلون عن زيارة قبور الاولياء أو مسامهم بعضهم بالاولياء وهم ممن لا تعرف لهم سيرة ، ولم يطلع لهم أحد على سريرة ، ولا يستقون فيما يفعلون عندها من ضرر والتوسل والضراعة وما يعرضون عليها من الاموال والتمتع وهم يخشونها كخشية الله أو أشد . ويطلبون منها ما يخشون ان لا يجيبهم الله فيه ويظنون انها أسرع الى اجابتهم من عزايته سبحانه وتعالى . لا شك انه لا يمكنهم الجمع بين هذه العقائد

(١) المنار: ان الذين رسموا الصالحين والانباء انما أرادوا التبرك بصورهم وتعظيمها اكراما لهم وهذا التعظيم يسمى في كل اللغات عبادة وجميع الصور والتماثيل التي كانت عند العرب كانت مظمة المدين ولذلك سمي في القرآن تعظيمها عبادة وكذلك النصارى كانوا يصرحون بأن تعظيم الايقونات ونحوها من الصور عبادة فلما عارض المصاحفون في ذلك صار بعض المصريين عليه يسمى تعظيمها اكراما وأصر بعضهم على تسميته عبادة هذا وان النهي عن التصوير في الاسلام لم يزد على النهي عن تعظيم القبور وتشريفها وبناء المساجد عليها وايقاد السراج عليها وقد فعل المسلمون هذا مع بقاء علة وهم يتركون التصوير وفوائده مع انتفاء علة النهي عنه أفقر من بظاهر بعض الدين ونكفر بحقيقة بعض؟

وعقيدة التوحيد ولكن يمكنهم الجمع بين التوحيد ورسم صور الانسان والحيوان لتحقيق المعاني العلمية ، وتمثيل الصور الذهنية ،

هل سمعت اتاحفظنا شيئاً حتى غير الصور والرسوم مع شدة حاجتنا الى حفظ كثير مما كان عند اسلافنا ؟ لو حفظنا الدراهم والدينار التي كان يقدر بها نصاب الزكاة ولا يزال يقدر بها الى اليوم أفما كان يسهل علينا تقدير النصاب بالجنيهات والفرنكات ونحو ذلك مادام المثال الاول موجودا بين أيدينا ؟ ولو حفظ الصاع والمد وغيرها من المكييل أفما كان ذلك مما يسر لنا معرفة ما يصرف في زكاة الفطر وما يجب فيه الزكاة من غلات الزرع بعد تفسير المكييل وما كان علينا الا ان نقيس مكيالنا بتلك المكييل المحفوظة فنصل الى حقيقة الامر بدون خلاف. أظنك توافقني على أنه لو حفظ درهم ككل زمان وديناره ومداه وصاعه لما وجد ذلك الخلاف الذي استمر بين الفقهاء يتوارثونه سلفا عن خائف كل منهم يقدر المكيال والميزان بمالا يقدره به الآخر حتى جاء في آخر الزمان احمد بيك الحسيني يخطى بعضهم ويوفق بين أقوال البعض الآخر بدون ان يكون بين يديه صاع ولا مد من تلك الأصع والامداد ، وما أصعب التخطيطة والتوفيق ، اذا لم يكن الميزان هو الميزان فريق وفريق ، لو نظرت الى ما كان يجب الدين علينا ان نحافظ عليه لوجدته كثيرا لا يحصى عدده ولم نحفظ منه شيئا فلنتركه كما تركه من كان قبلنا ، ولكن ما نقول في الكتب وودائع العلم هل حفظناها كما كان ينبغي ان نحفظها أو أضفناها كما لا ينبغي ان نضيفها ؟ ضاعت كتب العلم وفارقت ديارنا نقائسه فاذا أردت أن تبحث عن كتاب نادر، أو مؤلف فاجر ، أو مصنف جليل ، أو اثر مفيد ، فاذهب الى خزائن بلاد أوروبا بتجد ذلك فيها. اما بلادنا فقلما تجد فيها الاما ترك الاوربيون ولم يحفلوا به من نقائس الكتب التاريخية والادبية والعلمية، وقد تجد بعض النسخة من الكتاب في دار الكتب المصرية مثلا وبعضها الآخر في دار الكتب بمدينة كمبرج من البلاد الانكليزية . ولو اردت ان اسرد لك ما حفظوا وضيعنا من دقات العلم لكتبت لك في ذلك كتابا يضيع كما ضاع غيره وتجده بعد مدة في يد اوربي في فرنسا وغيرها من بلاد اوربا

نحن لأنني بحفظ شيءٍ نسيتني نفسه لمن يأتي يهدنا ولو خطر ببال احد منا ان يترك

من بعده شيئاً جاء ذلك الذي بعده أشد الناس كفراً بتلك النعمة وأخذ في إضاعة ما عني السابق بحفظه له فليست ملكة الحفظ مما يتوارث عندنا وإنما الذي يتوارث هو ملكات الضغائن والأحقاد ، تنتقل من الآباء إلى الأولاد ، حتى تفسد العباد وتخرب البلاد ، ويأتي بها أربابها على سفير جهنم يوم المعاد ؛ (لرحلة بقية)

بَابُ الْحَبِيبِ وَالْأَبَاءِ

(الاشترک في المنار) كل من قبل هذا الجزء من المنار يعد مشتركاً إلى سنة كاملة ويجب عليه دفع قيمة الاشتراك كاملة وإن رد المجلة في أثناء السنة فمن لم يرض بهذا الشرط فليرجع الينا الجزء . ونرجو أن لا يطلب أحدنا الاشتراك بدون القيمة المقررة

الأسطول العثماني

يشرتاً أنباء الأستانة بان سيجهز أسطول عثماني مؤلف من السفن الجديدة التي ابتاعها الدولة العلية من عهد قريب ومن السفن القديمة التي أصلحتها في أوروبا حتى الله الآمال

منشور شيخ الإسلام في تفليس

كتب شيخ الإسلام في تفليس عاصمة بلاد القوقاس الروسية منشوراً ينصح فيه للمسلمين بالطاعة والاحلاص لدولتهم وبذل النفس والنفيس في مساعدتها على حرب دولة اليابان الوثنية . وقد أحسن فيما فعل ونواقفه عليه في جملته وكان في عزمنا ان ننشر في المنار الماضي نصيحة لمسلمي روسيا بأن يفتروا الحرب لاقناع دولتهم باخلاصهم لها لان هذا هو الذي ينفعهم ولا يفتروا ببعض اليهود والارمن الشامتين بدولتهم فالقدر والحياة يحرمهما الإسلام في كل حال . هذا وان النصرانية أقرب الى الإسلام من الوثنية وماقنناه من ميل المسلمين الى اليابان فسببه سياسي لاديني

تعابير العلماء في روسيا

كتب الينا فيض الرحمن أفندي أحمد القزاني المجاور رسالة ملخصها ان أحد علماء (خان كومان) تلقى العلم في الأستانة ولما رجع الى وطنه سعى بإنشاء مدرسة

خيرية وكان يعلم فيها حتى وشى عليه بعض المميين الى الحكومة بانه يستميل التلامذة الى تركيا بتعليمه على الطريقة التركية فاقفلت الحكومة المدرسة ثم سعى فاستصدر أمراً بفتحها فعاد أصحاب الممائم الى الوشاية حتى أقفلوها . ولاشك ان أولئك السعاة الوشاة هم أكبر بلاء على امتهم وملتهم وقد خجنا من ذكر صنيعهم مع كثرة ثناءنا على أخلاق مسامي تلك البلاد فعسى ان يتوبوا الي ربهم ، ويتوبوا الي رشدهم ،

﴿ استعمار مصر ومراكش ﴾

انكلترا وفرنسا تتباحثان في وسائل الوفاق في المسائل الاستعمارية بينهما ومنها مسألة مصر التي تستمرها انكلترا بدون نطق بكلمة حماية أو امتلاك الامالوت به رسم مصر في خريطة أفريقية وهو لون بلاد السودان وبلاد الترنفال وبلاد الكاب أو رأس الرجال الصالح ، ومسألة مراكش التي تريد فرنسا ان تستمرها هذا النوع من الاستعمار . ويوشك ان تتفق الدولتان على ان احدهما لاتتازع الاخرى في مسألتها . ولكن ماذا يفعل سلطان مراكش وأمير مصر في هذه الايام ؟ أما أمير هذه البلاد فلا نجح في أعماله وأما سلطان مراكش فلم يكتب بما عنده من آلات اللهو الاوربية وما اجتلبه من حور الاستانة وولداتها حتى ارسل يطلب من مصر جوقة من المطربين والمطربات . وشاع هنا ان محمد بن شمر بن سافر بالجوقة وهي تسمية رهنط وفيها بعض الراقصات المشهورات ، وتمهد لها بدفع ١٥٠٠ جنية في الشهر وقيل اقل . ومعلوم ان السلطان يقترض المال من فرنسا وان الدين هو أوسع الابواب لدخول أوربا في البلاد . وانا ندعو الله تعالى ان يوفقه وسائر أمراء المسلمين الى ما فيه الخير الحقيقي للامة والبلاد كيما جاء ومن أي طريق جاء

﴿ مسألة الرتب والاوزمة ﴾

قد وصل الاتجار بالرتب في الاستانة الى حد التزوير فصار السماسرة مزورين وقه حوكم من عهد قريب طاهر بك صاحب جريدة «معلومات» وغيرها متهما بتزويرها وقد اقتدت مصر بالاستانة فصار المقربون من الامير ومنهم بعض اصحاب الصحف يتوسلون اليه بهذه الرتب والاوزمة حتى علم الخايم والمام ان اكثر من نالها من غير الحكومة قد اشترها بالمال وقد انتهى الامر بدخول الاورد كروم في الامر وتقرر انما من الرتب والاوزمة التي انعم بها على المرتكبين والمزورين ، وفي ذلك عبرة لاهل القلوب ،

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما
يسكر الا أولو الالباب

الملك

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الجمعة غرة محرم الحرام سنة ١٣٢٢ - ١٨ مارث (آذار) سنة ١٩٠٤)

﴿ موعظة للمسلمين ، بايات الكتاب المبين ﴾

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ
 بِاللَّهِ الْغُرُورُ * مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ، إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ
 الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ، وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ
 شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ * وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ، وَإِنْ تَدْعُ
 مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهِنَّ لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ
 يُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَهَن تَزَكَّى فَأَنَّمَا يُتْرَكُ لِنَفْسِهِ وَإِلَى
 اللَّهِ الْمَصِيرُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ،
 وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ، إِنَّ اللَّهَ
 يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ * إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
 بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ، وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ
 وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَهِيَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ

الجديد

NEW & EXCLUSIVE

مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ، إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
غَفُورٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ * لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ
فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ *

لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ أَنْ أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مَيِّينٍ، عَلَى
عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَامَامِ الْمَصْلُحِينَ، فَأَنْزَلْتَ بِهَا وَبِأَمْثَالِهَا تِلْكَ
الظُّلُمَاتِ، وَأَحْيَيْتَ بِهَا أَوْلِيَّكَ الْأَمْوَاتِ، فَأَقَامُوا مَا أَنْزَلْتَ مِنَ الْكِتَابِ
وَالْمِيزَانَ، (١) وَأَدْبُوا بِالْحَدِيدِ مِنْ أَبَاهُمَا مِنْ أَهْلِ الطُّغْيَانِ، حَتَّى تَزَلْزَلْتَ فِي
الْمَمَالِكِ تِلْكَ التَّقَالِيدَ، وَالْقَتَّالِيهِمُ الْأُمَّمَ بِالْمَقَالِيدِ، فَكَانُوا - وَهَمُّ الْأَمْيُونِ -
أُمَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَسَادَةَ أَهْلِ السُّلْطَانِ وَالْقُوَّةِ، فَصَلِّ وَسَلِّمْ
اللَّهُمَّ عَلَى ذَلِكَ النَّبِيِّ الْمُرْشِدِ الْحَكِيمِ، «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»

ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِ هَذَا السَّلْفِ الصَّالِحِ خَلْفٌ كَفَرُوا بِنِعْمَةِ آيَاتِكَ
فَأَسْتَبَدَلُوا بِهَا مَذَاهِبَ وَتَقَالِيدَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ، «وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا
كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ»، وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَنَطَفَعُوا بِالْمِيزَانَ،
وَفَرَّهَمُ بِاللَّهِ الْفُرُورَ فَانْحَرَفُوا عَنِ صِرَاطِ الْقُرْآنِ، وَطَلَبُوا الْعِزَّةَ بِالْكَلِمِ
الْخَبِيثِ، دُونَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالسَّمِيِّ الْحَبِيثِ، فَكَانَتْ عِزَّتُهُمْ ذَلًّا، وَكَثُرَتْ
قَلْبًا، وَمَكْرًا وَالسَّيِّئَاتِ فَفَادُوا الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ، بِسُلْسُلِ سِيَاسَةِ السُّلْطَانِ

(١) قَالَ تَعَالَى «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ
النَّاسُ بِالْقِسْطِ»، وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ، وَالْمِرَادُ بِالْمِيزَانَ
الْبُرْهَانَ الْعَقْلِيَّ فِي الْمَقَائِدِ وَالْعَدْلَ فِي الْأَحْكَامِ

والامراء، وأوهموا الوازرين والخططين، بأن سيجمل أفعالهم عنهم تفر من صلحاء الميتين، ففسدت الاعمال والنيات، واتكل الاحياء على شفاعة الاموات، وتبع ذلك تفرق الكلمة بالباطل . وعدم الاجتماع على نصرة الحق، فخلا الجو للامراء الظالمين، والروساء الغارين، وفسد بذلك على الامة أمر الدنيا والدين،

طفخوا في الكتاب قضاوا الاعمى على البصير، وطفخوا في الميزان فاختاروا الظلمات على النور، وأخرجوا الامة من الظل الى الحرور، وفقدوا حياة العمل والتعاون فاستمدوا المعونة من أصحاب القبور،

جهلوا آيات الله في الاكوان، وحكمه في اختلاف الاوضاع والالوان، ورغبوا عن معرفته تعالى بآياته في الآفاق وفي أنفسهم كما أرشدهم القرآن، وحاولوا معرفته بنظريات فلسفة اليونان، فماروا بالبيان، وقلدوا في الدليل والبرهان، فكانوا بلا علم ولا عرفان، ولا خشية ولا إذعان، وانما هي دعاوي يلوكها اللسان، واماني يسوتها الشيطان،

وجملة القول انهم أضاعوا مقاصد القرآن كلها، وان شئت قلت أضاعوا دين الاسلام كله فان الاسلام هو القرآن، وما جاء في بيانه من سنة النبي عليه الصلاة والسلام، قال تعالى « وأنزلنا اليك الذكرتين للناس ما نزل اليهم » وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اذا كان شيء من أمر دينكم فاليّ واذا كان شيء من أمر دنياكم فانتهم أعلم به » رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن أنس والاخير عن عائشة . وقال أيضا « أتم أعلم بأمر دنياكم » رواه مسلم عن أنس وعائشة

وقد حرم علينا الخلف الطالح الاهتداء بالقرآن والسنة في أمر ديننا

ولم يعطونا حرية للعمل في أمر دنيانا ، وزعموا ان الدين هو الذي حكم بذلك التحريم وبسلب هذه الحرية ، فاذا احتججت عليهم بالكتاب والسنة على ان طريقهم هي المخالفة للدين ، قالوا انما نحن واياك من المقلدين ، واذا استدلت عليهم بالعقل قالوا انما أنت من الملحدين ، ولا يرضيهم الا اتباع آرائهم وآراء بعض المؤلفين الميتين ، على هذا جرى علماء الرسوم مع الحكام والسلاطين ، فهدموا ذلك البناء المتين ، وما زالوا هادمين ، وكذلك أهلك الله من أهلك من الامم باستبداد الرؤساء المترفين ،

ليت هذه الامة التي نكبت بهؤلاء الرؤساء في دينها ودنياها تعلم ما هي قوتهم التي يستعينون بها عليها ؛ ليتها تعلم انها هي قوتهم التي بها يمتزون ، وانها هي معاولهم التي بها يهدمون ، وانها هي حجبتهم التي بها يحتجون ، ذلك بأنهم اذا قالوا ان وضع كتب الشريعة بصفة سهلة كوضع كتب القوانين بدعة منكرة قالت العامة : بدعة منكرة : وان أدى هذا القول الى استبدال القانون الفرنسي بالشريعة . واذا قالوا ان العلوم الطبيعية والرياضية كفر أو طريق الى الكفر قالت العامة : هي كفر وأي كفر : وان حرمت الامة بذلك من مجارة الامم الحية وصارت تحت اقدام الامم التي يسمونها كافرة فاجرة ، - فياليت هذه الامة تعلم من أوضاع شريعتها ودينها ، ومن أفسد عليها أمر دنياها ، وباليتم تعلم انهم ما قدروا عليها ولاها .

طال زمن الهدم في هذه الامة لاتفاق رؤساء الدين مع رؤساء الدنيا عليه ، ولكن قد تباينت الرغائب في هذا العصر لاسيا في البلاد الهندية والعثمانية والمصرية فقد دخلت في الامم بعض العلوم المصرية ، والاعمال المدنية ، فانقسمت الامم الى قسمين عظيمين قسم يريد المحافظة

على التقاليد والعادات القديمة باسم الدين ، وسلاحه موافقة العامة ، وقسم يريد الانسلاخ منها وأكثر أهلها من الخاصة ، وأهم ما استفاد هذا القسم من التعليم الجديد حرية الفكر . لذلك تولد من بين هذين الزوجين قسم ثالث يريد التوفيق بينهما واقناع الجميع بان الاسلام دين القطرة والمدنية ودين العلم والمقل ، والمنار انما انشئ لهذه الدعوة وتأيد هذا الحزب وتميته ، والرجاء بالله ان يكون هذا الحزب هو الفائز والعاقبة له « فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ، كذلك يضرب الله الامثال »



باب آثار السلف

(خطبة من خطب عمرو بن العاص)

منقولة من الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الاسلام

وأينا في تاريخ ابن عساكر خطبة نقيصة لعمر بن العاص من أحسن أقواله يوصي بها الناس بالتقصد وعدم السرف وحسن معاملة القبط وصرف النهاية الى خيل الجند بالقيام على تربيتها وسمها وغير ذلك من الوصايا الجميلة النافعة رواها ابن عساكر عن بختيار بن داخر المافري قال :

ركبت أنا ووالدي الى صلاة الجمعة وذلك آخر الشتاء بعد هم (كذا) التصاري بايام يسيرة فأطلقنا الركوع اذا قبل رجال بأيديهم الشياط يؤخرون الناس فدعرت فقلت يا أبت من هؤلاء ؟ قال يا بني هؤلاء الشرط . واقام المؤذن الصلاة فقام عمرو بن العاص على المنبر فرأيت رجلا قصيرا قائما أدعج أبلج (١) عليه ثياب موشية (أو موشاة) كأن بها المقيان (٢) تتألق عليه ، وعليه عمامة وجبة فحمد الله واثني عليه هدا مؤجز أو صلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس فأمرهم ونهاهم فسمعتهم يحض على الزكوة وصلة الرحم وينهى عن الفضول وكثرة الميال وقال في ذلك

(١) الادعج اسود العين والابلج المضي للشرق (٢) المقيان الذهب الخالص

يا معشر الناس أيّاي وخلا لا ر بما قامها تدعو الى النصب بعد الراحة، والى الضيق بعد السعة، والى الذلة بعد العز، وإيأي وكثرة العيال، وانخفاض الحال، وتضييع المال، والقييل بعد القال، في غير درك ولا نوال، ثم انه لا بد من فراغ يأول المرء اليه في توديع جسمه، والتدبير لشأنه، وتخليته بين نفسه وبين شهواتها، فمن صار الى ذلك فليأخذ بالقصد (١) والنصيب الأقل، ولا يضيع المرء في فراغه نصيب نفسه من العلم فيكون من الخير عاطلا، وعن حلال الله وحرامه عادلا، يا معشر الناس قد تدلت الجوزاء، وركبت الشعرى، واقامت (٢) السماء، وارتفع الوفاء، وطاب المرعى، ووضعت الحوامل، ودرجت السماء (٣) وعلى الراعي حسن النظر، فحي بكم على بركة الله على ريفكم فتاولوا من خيره ولبنه، ومرافقه وصيده، وأربعوا بجنحكم وأسمنوها وصونوها وأكرموها قائمها جنتكم (٤) من عدوكم وبها تتالون منافعكم و(تحمّلون) أثقالكم . واستوصوا بمن جاورتم من القبط خيرا. وإيأي والمومسات (٥) المفسدات قائم يفسدن الدين ويقصرن الهمم . حدثني عمر امير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان الله سيفتح عليكم بمدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة» فكفوا أيديكم وفروجكم وعضوا ابصاركم . فلا علمن ما أتاني رجل قد أسمن جسمه وأهزل فرسه (٦) واعلموا اني معترض الخيل معترض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضة قدر ذلك . واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم، ولا يشراف قلوبهم اليكم والى داركم، معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة التامة. حدثني عمر امير المؤمنين انه سمع رسول الله (ص) يقول (اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كشيئا فذلك الجند خيرا جناد الارض) فقال له أبو بكر: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: (لانهم في رباط الى يوم القيامة) فاحمدوا ربكم معشر الناس على ما اولاكم واقموا في ريفكم ما بدالكم .

(١) أي بالاعتدال (٢) واقلمت السماء اي كفت وهو كناية عن انقطاع المطر (٣)

كذا في الاصل ولعلها السوائم وهي المشاية (٤) الجنة هي الوقاية (٥) المواهر

(٦) جواب قسم محذوف أكد بالتون الثقيلة ومصدرية اي فوالله لاعلمن اتيان رجل

موصوف بما ذكر في طيه من الترهيب البليغ ما لا يخفى وقدين يمد جزء من فعل ذلك

بقوله فمن أهزل فرسه الخ

فاذا يبس العود، وسحق العمود، وكثر الذباب، وحض اللبن، وروح (١) البقل، واقطع الورد، فحي على فسطاطكم على بركة الله، ولا يقدم من احد منكم على عياله الا ومعه تحفة لعياله على ما اطاق من سمته او عسرتة اه

(المنار) هكذا كانوا يخطبون الناس - يعلمونهم ما به صلاح دينهم ودنياهم ويرشدونهم الى حسن العمل في المعاش، وحسن المعاملة مع الموافق والمخالف . فليعتبر بهذا خطباء التقليد في هذا لعصر ان كانوا يفقهون . و (السماثم) نوع من الطير والسماسم النمل . والشعري الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وذلك عند اقبال الحر . فهو يقول ذهب الشتاء وجاء وقت العمل والحراث . والوصية من النبي وعمر و بالمرابطة في مصر تدل على ان هذه البلاد لا تحفظ من اعتداء الاجانب الا بالقوة الجندية الدائمة فانها مقصودة من الفاتحين لخيرها وضمت اهلها ، ولكن المسامحة المتأخرين والمتوسطين ، لم يفهموا ما يؤثر عن الاولين ،

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(البث الجماهيري)

(س ٥) عبد الرحيم أفندي محمد القناوي الحسيني بمدرسة الحقوق بمصر تحدث مرة مع صديق عن كيفية البث والنشور وهل الحشر والحساب يكونان بالاجسام التي نحن بها في عالم الدنيا كما جاء في أصول الشريعة أم بغير ذلك . فانكر علي " ان الحشر يكون بالاجساد وعد ذلك من المستحيلات مستنداً في رأيه على ما درسه من علوم الطبيعة حيث تقرر بها ان العلم التجريبي أثبت ان المادة لا تزيد ولا تنقص ولا تهدم مطلقاً وان جميع الكائنات من نبات وجماد وحيوان تتداخل وتتناسخ فاذا مات الانسان وضار رقاباً تحلل جسمه الى العناصر البسيطة الأولية التي يتركب منها كالكربون والازوت وقد ذهب بعض علماء الكيمياء الى ان الجسم يتركب من سبعين عنصراً مختلفة فهذه العناصر التي كان يتركب منها الجسم حال وجوده لا تتعدم بعد فقده وانما تحلل تحليلاً كيمياوياً وينفرد كل عنصر على حدة ثم يمتزج بميالاته من المواد

(١) صوح اي يبس اعلاه

الأخرى ومن ذلك تتكون الأسمدة والأسبغة التي تتغذى منها النباتات والأشجار ومنها يأكل الإنسان فيتغذى جسمه وينمو وبهذه الوسطة تتكون الاجسام الحية من ثمرات البالية المنثرة وهكذا تتقدم تلك الاجسام الحية وتتكون منها أجسام أخرى حتى يأذن الله . اذا تقرر ذلك نتيج بلاشك ان جثمان أحد معاصرنا مثلا مركب من عدة أجسام تحللت وقد دخلت في تكوينه بواسطة الطريقة المتقدمة فاذا سلمنا بان الحشر سيكون بالاجساد التي نحن بها في الدنيا فكيف يمكن حشر هذه العناصر اذا جاء يوم الحساب ؟ بل كيف يمكن حشر العالم باجمه منذ خلق الدنيا لان المادة الموجودة لا تكفي لذلك ؟ فدعني الحالة الى تحرير ذلك اليكم لتزيلوا بفضل علمكم كل شبهة تتعلق بهذا الموضوع والسلام عليكم

(ج) ان علم الكيمياء قد قرب بارتقائه مسألة حشر الاجساد من العقل وأدائها من التصور حتى صرنا نبحث في كيفيةها بحثا علميا على ان أمور الآخرة من عالم الغيب التي يكتب فيها بالتسليم الاجمالي من غير بحث في الكيفية وانما يشترط فيها ان تكون من غير المحال عقلا فليس لنا ان نبحث عن كيفية البعث ولا عن كيفية الحساب ولا عن كيفية الجزاء في دار النعيم ودار العذاب متى علمنا انها ممكنة. اما شبهة محادثك التي صورت له البعث بالروح والجسم مما محالا فهسي وارده على أقوال بعض العلماء أو أكثرهم اذ زعموا ان البعث إنما يكون بالجسم الذي عمل به الانسان أعماله التي يجازى عليها . ولم يرد هذا القول في النصوص الإلهية وانما هو شيء استنبطوه بأقبيسهم وفلسفتهم النظرية اذ قالوا لا يجوز ان يقع الجزاء الاعلى للجسم الذي تلبس بالعمل مثلا يكون الجزاء على غير العامل . وياليت شعري ماذا يتول هؤلاء اذا اطلعوا على ما أثبتته العلم حديثا من تبدل مادة جسم الانسان في كل بضعة سنين مرة بمعنى ان الاجسام التي نعيش بها اليوم ليست عين الاجسام التي كانت لنا قبل هذه المدة ؟ أيقولون فيمن ارتكب ما يوجب الحد وغاب مدة ثبت العلم انه قد تحلل فيها كل جسمه الذي زاول به ذلك العمل السيء انه لا حد عليه ولا جزاء لأن الجسم الذي عمل قد ذهب وحل محله جسم آخر ؟

ان الدين قد اثبت ان للناس حياة أخرى بعد هذه الحياة وانما الناس خلق مركب من جسد وروح وسيكونون في الحياة الثانية ناسا كما كانوا في الحياة الاولى لان

تلك الحياة أرق من هذه الحياة للراقين وأسفل منها للمتسفلين فمن عرف ما هو
الإنسان بحسب العلم الحديث سهل عليه أن يقبل هذا الاعتقاد لأنه يعلم أن الحياة صفة
لازمة للروح وأن ظهور الأرواح في الصور المادية هو الذي يمطي المادة الحياة وبهذه
الحياة تأخذ من عناصر الطبيعة ما يكون ممدا للجسم الذي تظهر فيه وعضوا عما
تحمّل منه ويندر كل آن ، وبها يكون الجديد كالقديم في وضعه وصفاته الصورية والمضوية
بحيث لا يكون الإنسان الممّين تحمّل جسمه الأول وحدث جسم جديد له إنسانا آخر
وإذا فهمنا هذا نفهم أنه لا يشترط في تحقق الحياة الثانية أن تكون مادة الجسم
هناك عين مادته هنا لأنه ليس له هنا مادة ثابتة مستقرة بذاتها وعينها وإنما هي مواد
ممينة بالتممين النوعي دون الشخصي فالعناصر البسيطة لا تشخص في أجزائها يميز جزءا
من جزء وإنما هي كالثياب تتجدد على كل حي ويبقى هو هو « وتنشئكم فيما لا تعلمون »

والقول بأن كل جزء من أجزاء العناصر دخل في بدن إنسان لا بد أن يمود بعينه
في الآخرة إليه فلسفة باطلة وهو محال كما قال محدث السائل لأن هذه الأجزاء كدخلت
في بدن زيد دخلت في ابدان الألو ف وألو الألو ف من الناس والحيوان والنبات
ولأن هذا القول يقتضي أن يكون كل شخص في الآخرة كبير الجرم جداً إلى درجة لم
تخطر على بال أحد حتى الذين قالوا أن طول الإنسان في الجنة يكون ستين ذراعاً

ولا يقال أن مادة الأرض لا تكفي لأجسام جميع من عاشوا عليها إذا عادوا كلهم أحياء
في ذلك اليوم الآخر لأن الحياة الأخرى ليست على هذه الأرض وإنما تكون « يوم
تبدل الأرض غير الأرض والسماوات » وإنما يكون خراب العالم باصطدام الأرض
بأحد الأجرام السماوية ثم بانتثار الكواكب ورجوعها هباء (أوسديما) كما كانت قبل هذا
التكوين « ذارُجَت الأرض وَجَاوُيُتَت الجبال بَسًّا (أي تفتت) فكانت هباء منبثاً »

« إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت » وفي معنى هذه الآيات آيات كثيرة
فالنشأة الآخرة تكون في كوكب أو عالم أكبر من هذا العالم والأرواح الخالدة تأخذ
منه مادتها ويكون الناس همهم كما يتبدل جسم الإنسان في الدنيا عدة مرات ويبقى هو هو
في عقائده وأخلاقه وعاداته والله أعلم وأحكم



﴿ علم الغيب للأنبياء ومسألة كتابة عمر للنيل ﴾

(س ٧٥٦) الدكتور نصر افندي فريد بالنصورة : جمعنا مجلس علمي تناقشنا فيه مع احد افاضل الازهرين اذ تنبأ ان المحكمة ستبري متهمين في قضية قتلنا له : لا يعلم الغيب الا الله : فقال ان لي حجة في قوله تعالى « الا من ارتضى من رسول قلنا لست برسول فقال : يقصد برسول هنا في اللغة مايمع لا النبي المرسل المصطاح عليه فقط : فاجبهناه فلم يقتنع

ثم دار بنا الحديث على مسألة كتابة عمر رضي الله عنه ورقة للنيل في مسألة الفيضان المعلومة قتلنا له انها خرافة وثنية مخالفة للدين وقد صكنا قرأنا ذلك في مناركم الاغر لكننا لم نعرض عليه الا انه نرجو نشر ذلك مع الفتوى في مناركم الاغر احقاقا للحق وازهاقا للباطل حتى لا تعم هذه الخرافات التي اضررت بالدين الخفيف

(ج) قوله تعالى « علم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول » يراد بالرسول فيه النبي المرسل المبلغ عن الله تعالى دينه بدليل قوله تعالى في الآية التي بعد هذه « ليعلم ان قد انزلنا رسالات ربهم » فقول الازهري ان لفظ الرسول هنا عام يشمل النبي المرسل وغيره باطل لاوجه له وبالله عليكم سألتهم عن هذا العموم اللغوي أيدخل فيه كل رسول أرسله إنسان في حاجة له أم يشمل بعض رسل الناس دون بعض وما معنى العموم حينئذ وانما نتعلم ان كثيرا من الذين أخذوا بعض قشور العلم بحرفون كل كلام حتى كلام الله تعالى ليؤيدوا دعاويهم أمام الناس وان هذا من أكبر أبواب الفساد الذي طرأ على الدين والدين ولكنهم كانوا يحرفون ويأولون ما يحتمل ذلك بحسب اللفظ في الجملة وما رأينا أحدا تجرأ مثل أزهريكم على تحريف القطعي تفسيراً للقرآن برأيه وهو انه نعوذ بالله من نوح ان يكون مثل هذا رسولا لما كان ممن ارتضى الله

ثم ان المراد بالغيب الذي يظهر الله من ارتضى من رسوله عليه هو عالم الآخرة فقد أظهرهم على أمر حساب والجزاء وأعلمهم بأن هناك دارا للنعيم ودارا للعذاب وأطلعهم على عالم الملائكة الخ ما أبلغوه من رسالات ربهم كما هو منصوص في الكتاب العزيز . وليس معناه ان الله تعالى يطلع الرسل على ما غاب من أمر العباد وما يجري لهم في الدنيا من رزق ونعيم وبلاء وغير ذلك . والدليل على ان هذا غير مراد ما أمر الله

تعالى خاتم النبيين ان يلقه للناس عن نفسه بقوله « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ، إن أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » وما حكاه ايضا عن غيره من رساله كقوله عن لسان نوح عليه السلام « ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك » الخ وأمر نينا بمثل هذا في سورة الانعام وأما مسألة النيل فقد كان من وثنية قدماء المصريين الاعتقاد بأن النيل مقدس اواله وان عمر بن الخطاب عليه الرضوان ابطال خرافة إلقاء البنت العذراء فيه كما نقل والقصة مبسوطه مع تأويلها في مجلد المنار الثاني فلتراجع في مبحث الكرامات المأثورة (ص ٥٥٠)

﴿ البدعة الدينية والبدعة الدنيوية ﴾

(س ٨) ١٠ ش. التتاري بروسيا: ايش معنى البدعة والمحدثه في قول النبي صلى الله عليه وسلم « وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » ومعنى السنة الحسنة في حديث الرسول (ص) « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها » ؟ وقد قسم بعض العلماء البدعة الى حسنة وسيئة وبعضهم يقول ان كل بدعة سيئة وضلالة كما في الحديث والمراد من السنة الحسنة الشئ الآخر فكيف العمل دام فضلكم؟ (ج) كل ما أحدثه الناس في أمر الدين ولم يأخذه من كتاب الله أو سنة رسوله الميمنة لكتابه فهو بدعة سيئة وضلالة يستحق متبها العقوبة في النار وان لم يصح في الحديث زيادة « وكل ضلالة في النار » فقد آثم الله الدين وأكمله فمن زاد فيه كمن نقص منه كلاهما جان عليه وغير راض بما شرعه الله . وأعني بالدين هنا مسائل العقائد والمبادئ والحلال والحرام دون الاحكام الدنيوية التي فوض الشرع أمرها الى أولي الأمر ليقبسوها على الاصول العامة التي وضعها لها. ذلك أن الجزئيات لا تنحصر في حدودها الشرع بل تختلف باختلاف العرف والزمان والمكان فمن ابتدع طريقة لتسهيل التعامل أو التقاضي غير ما كان عليه السلف وكانت نافعة غير منافية للاصول الشرعية العامة كبعض نظام المحاكم الجديد - كان له اجر ذلك، وامامنا يعتقد في الله واليوم الآخر وما يتقرب الى الله تعالى به من العبادة فهو لا يختلف ولذلك لا يقبل رأي أحد فيه بل يؤخذ كما ورد عن الشارع من غير زيادة ولا نقصان . وانا لنعجب من الذين زادوا في المبادئ أحكاما وأذكارا وأورادا كيف غفلوا عن تقصير الناس في القيام بما ورد فقاموا بإبطالها

بأكثر منه وقد قال النبي (ص) في الاعرابي الذي حالف انه لا يزيد على ما فرض الله عليه شيئا ولا ينقص منه شيئا «أفلمح الاعرابي ان صدق» وهذه أذكار القرآن وأدعيته لانكاد نرى مسلما من أهل الاوراد يدعو بها كلها فهل كانت أدعية شيوخهم المخترعة خيرا منها؟ على ان الدعاء بغير ماورد لا يعد بدعة الا اذا كان مخالفا لما ورد أو كان معه بدعة أخرى كاتخاذ شعارا دينيا والتزامه في مواقيت معينة

واما السنة الحسنة والسنة السيئة في الحديث الآخر فهي تشمل كل ما اخترعه الناس من طرق المنافع والمرافق الدنيوية أو طرق المضار والشروخ فمن اخترع طريقة نافعة كان مأجورا عند الله تعالى ما عمل الناس بسنته وله مثل أجر كل عامل به لانه السبب فيه ، وكذلك حكم مخترعي طرائق الشرور والمضار كالضرائب والغرامات والفواحش عليهم وزرها ما عمل الناس بها كما تقدم، ونظن ان قد سبق لنا الامام بهذا المعنى وقد أوضحناه أتم الايضاح في كتابنا (الحكمة الشرعية) فمضى ان نوفق لطبعه

وقالوا بدعة حسنة وبدعة سيئة وهو يصح في البدعة اللغوية أو الدنيوية. ومن قال من العلماء ان البدعة لا تكون الا سيئة أراد البدعة الشرعية أي الابتداع في الدين وقد ذكر نحو هذا ابن حجر في الفتاوى الحديثة

﴿ كيفية زيارة قبور الصالحين ﴾

(س) محمد أفندي صدقي بزفتي : طالعنا ما نشرتموه في شأن البدع التي تحصل عند زيارة مقامات الأولياء مما تكافون عليه من الله بأحسن الجزاء ونسأل الله ان يوفقكم الى تربيتنا وهدينا الى سواء السبيل . و نرجو ان ترشدونا الى ما يحسن اتباعه عند زيارة هذه المقامات خصوصا مقامات آل البيت ولكم الشكر

(ج) لم يرد في الكتاب ولا في السنة التي يجتج بها شي في زيارة قبور الصالحين خاصة بل كان النهي عن زيارة القبور في أول الاسلام مقصودا به إبعاد المسلمين عن مظنة تعظيم قبور الصالحين ولما أذن النبي بعد ذلك بالزيارة للرجال وعلى ذلك بانها تذكر بالموت او بالأخرة ظل ينهى عن تشريف القبور وبناء المساجد عليها وعن الصلاة بالقرب منها وعن ايقاد السرج عليها وكان يلعبن فاعلى ذلك وقال في بعض هذه الاحاديث «أوائك اذا كان فيهم الرجل الصالح فسات بنوا على قبره مسجداه الخ

كافي منذ أحمد وهيجي البخاري ومسلم وغيرها من الكتب . فلم من هذه الأحاديث ان زيارة قبور الصالحين هي مظنة الفتنة وتمظيم مالم يأذن الله بتعظيمه لاسيما اذا كانت هذه القبور محاطة بالبدع كبناء المساجد عليها وايقاد الشموع عندها والصلاة بالقرب منها والتمسح بأحجارها ونحاسها والتماس الحير ودفع الشر منها بالاستقلال أو الواسطة فهذه البدع والمنكرات تجمل زيارة قبور الصالحين دون زيارة سائر القبور التي تقل عندها المنكرات الا اذا كان من يحضر عند تلك القباب والمساجد يأمر بالمعروف وينهى عن كل منكر يراه . فان كان لا يفعل هذا فأى فائدة له من حمل حرمة السكوت على المنكرات الكثيرة لاجل فائدة الزيارة التي لم تفرض عليه ولم تسن له ولم تهتد من الصحابة عليهم الرضوان وغاية ما فيها ان النبي (ص) اذن بها لاجل الاعتبار بعد النهي والمنع، والأمر الوارد على منهي عنه يفيد الاباحة وأكثر ما فيه ان يقال هو مستحب اذا خلا من كل منكر

على اتنا مع العلم بهذا كله قد اهتدينا لحكمة ومنفعة خاصة لزيارة قبور المعروفين بالعلم والصلاح وبنائها في المنار من قبل وهي تذكر تاريخهم وسيرتهم الحسنة وما يبعث في النفس حب التأسى بهم في طاعة الله وخدمة الحق وخذلان الباطل وهذا المعنى هو المراد من قول بعض العلماء ان في زيارة قبور العلماء العاملين والصالحين بركة فان البركة هي الزيادة والزيادة لا بد ان تكون في شيء مزيد فيه ولا شيء في مقام الزيارة موضع للمزيد الا الاعتبار المقصود من الزيارة شرعا . ويستحب للزائر ان يسلم ويدعو للمزور كما ورد فيقف متأملا معتبرا داعياً مستعبراً . فهذه هي الزيارة المحمودة والأحاديث صريحة في أن الرخصة في زيارة القبور خاصة بالرجال فلا تجوز للنساء

﴿ تشجيع الجنائز ﴾

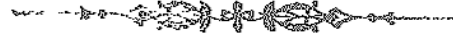
(س ١٠) ومنه: نرجو الافادة عما يجب اتباعه في تشجيع جنازة الميت . وهن يجوز الجديد

ما هو شائع الآن من قراءة القرآن والاذكار والصلوات وغير ذلك في الشوارع والاسواق أم لا ؟ والله المسؤول ان يبيكم ويجعلكم خير مرب ندامة آمين

(ج) الذي يستفاد من الأحاديث الصحيحة انه يستحب الاسراع بالجنائز ويحرم

تباع المصحوبة بنائحة وقد ذكرنا من قبل ان هذه الاذكار والاشعار والترانيم التي

يصبح بها المسلمون امام الجنازة متبعدة وانها سرت اليهم من الملل الاخرى واطن ان
أكثر الناس لا يزالون يعرفون هذا فانا نسمعهم يقولون في الجنازة التي لا اصوات معها :
انها على السنة : وان لكل حالة عبادة تناسبها ولا أفضل لمشيح الجنازة من التفكير في
الموت وما بعد الموت



القسم العمومي

نظام الحب والبفض

تابع حب القوة

(رابطة المدينة)

ويظهر ان أول مال تموله الانسان هو ما أسره من الحيوانات الكثرية التي سهل
عليه أسرها وتأنيبها . أي جعلها أئيسة غير نافرة ولا عادية . وبهذه الحيوانات التي
طفت تناسل وتزايد في ظل حمايته ورعايته وعنايته قد استغنى أولئك الأوائل
بعض الاستغناء عن الكد في الصيد . فان الفاطر أوحى اليهم ان يجربوا ألبان الحيوانات
المأسورة فأروا ان ألبان البعض منها غذاء طيب ساند عن كل شيء . ووجدوا بعد
هذا ان اللحوم أمر زايد ينجحون اليها اذا ما وجدوا في أنفسهم سامة من ألبان . ولا
يهد انهم قبل ان يتمولوا هذا المال كانوا يجترأون بالعشب والحبوب يوم لا يجدون
مصيداً . ولذلك بقوا ينجحون الى بعض الاعشاب التي استدلابوها بعد ان وجدوا هذا
الغذاء الكافي . وربما كان تخصيص بعض الحبوب والنباتات بالاكل تضامياً بروحي الإلهام
ثم اعتادوها دائماً حتى صاروا يدخرونها ولذلك يجوز لنا ان نظن ان تلك التي
الذي تموله النوع هو ما اعتاد أكله الانسان مما تخرج الأرض من نباتها وحيها فكان
طفت فريقي منهم يجمعونها ويدخرونها ثم وجدوا حرجاً في جمعها حبة حبة فلا من
كل بقعة فأروا ان ييدروها في بقاع خاصة فحدث لهم دناعة الحرث والزرع ولا تنسوا
تلك المدي الصوانية فهي التي نجرت لهم المجرات الذي يحثون به في الأرض ايدفوا
به الحبوب وهي التي نجرت المدق لاستخراج الحبوب .

ولما كان المزرع يستدعي الحفظ من احيوانات طوائع الاعشاب وادخرا الحبوب
ليوم البذر ليستدعي أما كن يؤمن فيها من البلل الضار بها احتاج الذين عنوا بهذا

المسال الثاني الى الاقامة بجوار الارضين التي يبدرون فيها واحتاجوا الى اتخاذ بدل عن تلك الاخيسة التي لاتي الحبوب الكثيرة من البلل فأرأوا ان يقلدوا الفيران ويخذروا لهم ولحبوبهم أماكن ثخينة يؤلفونها من الحجر والتراب ، أو من الاعواد والتراب ، وليس بعيب ان يكونوا تعلموا صنعة البناء من الحيوانات الصغيرة التي تدخر الحبوب كالنمل مثلا كما تعلموا صنعة النسيج من الحيوانات التي تنسج كالضفكوت مثلا ولكن الاقرب ان يكونوا تعلموا كل أوائل الاشياء بالهام من الفاطر كما ان الحيوانات كلها تعلمت ما تحتاج اليه بحسب خلقتها بالهام منه (جل وعلا) .

ثم عجز هؤلاء الزراع عن ان يتولوا الكثير من الحيوانات المأسورة لان العناية بها تقتضي الرحيل الدائم لاجل تتبع الارضين التي فيها الكثير من العشب الطبيعي وعجز أولئك الرعاة عن ان يتولوا الكثير من تلك الحبوب التي تقتضي الاقامة والاشغال بالحزث وتوابه فانقسم الذين كانوا مجتمعين الي فريقين فريق التمويل من الحيوانات وفريق التمويل من الحبوب . واختار كل من الفريقين مامات اليه نفسه من المال ودأب يسمى في تميته والاراء منه وبحسب هذا الانقسام اتقسم الوطن الى قسمين وطن الرحل ووطن المقيمين . وأصبح كل من الرحل والمقيمين محتاجين في الحقوق والمعاملات التي بينهم أنفسهم الي ناموس . ومحتاجين الي ناموس آخر في الحقوق والمعاملات التي بينهم وبين الآخرين . ويمكننا ان نسمي الاول بالسياسة الداخلية ، والثاني بالسياسة الخارجية .

وهنا حان لنا ان نأتي القراء بالاشارة الى أقسام المنظمات التي تدرج تحت تينكم السياستين لتعلموا ان الشرائع كثرية الاخلاق قديمة جداً ينتهي قدمها الي أوائل المجتمعين من البشر وذلك لا يعلمه الا الذي خلق . وبذلك تعلمون قدم عهد المدنيات التي بسطنا هذا الكلام لتشرح شيء من بنيتها التي عظمت جدا . والخالق اعلم بما سيكون فن تلكم الاقسام نظام المبادلات والمعادلات وبدون هذا النظام لا يتم اجتماع صالح للنمو والامن والتميز على الحيوانات وفيه أقسام (١) شريعة البيوع . وهو اللازم العاشر و (٢) شريعة الاجارات وهو اللازم الحادي عشر . و (٣) شريعة القسمة : وهو اللازم الثاني عشر و (٤) شريعة القروض والودائع والمواري وهو اللازم الثالث

عشر و (٥) شريعة النصب والائتلاف. وهو اللازم الرابع عشر www.alukah.net ومنها نظام المواريت وهو اللازم الخامس عشر . وهذا أيضا من الضروري لانه اذا مات الواحد لا بد من ان يأخذ ماله الاحياء . فمن هو الاحق بأخذه .

ومنها نظام الجزاء وهو اللازم السادس عشر فبدون الجزاء يتمادي المعتدي ويتفني الامن ومنها نظام حماية الضمفاء وهو اللازم السابع عشر . فبدون تي الحماية يؤول الامر الى عدم تكاثر القليابين وهم الى ذلك محتاجون

ومنها نظام المعاهدات الخارجية . وهو اللازم الثامن عشر فبدونه لا يتسنى لسكان الارض من البشر ان يستريحوا طرفة عين . ولولاها لماتنا البشر ولما أخذ النوع حظه من التميزات والارتقاء البديع .

ومنها نظام احداث القوة . وهو اللازم التاسع عشر . وفي هذا أقسام (١) ركر القوة في مركز أي اقامة الرئيس ونصبه (٢) طاعة المرؤوسين للرئيس (٣) تسليم القوة للرئيس (٤) شروط الرئيس والراية والطاعة واستلام القوة والتصرف بالقوة وحدود كل من المذكورات ومقاديرها .

ومنها نظام وضع المنظمات . وهو اللازم العشرون وما أخرناه في الذكر الا لانه يتأخر حدوته في المجتممين لانهم يضعون المنظمات أولاً من غير نظام فيظهر فيها خلل ما قليل أو كثير فيحتاجون لنظام المنظمات ، قانون القوانين ، ناموس النواميس ، شريعة الشرائع ؛ هذه الشرائع والمنظمات ، أو هذه اللوازم والمقتضيات ، هي جل أو كل الاصول التي يخوض في جداول فروعها علماء الاخلاق وعلماء الشرائع . وان كنت قد نسيت شيئاً فليس بمسير على من قرأ هذا النموذج ان يحصي ما نسيت مع ما ذكرت .

وكل ما أحصيناه يحتاج اليه الفريق الرّحل كالفريق المقيمين غير ان الرّحل الرماة بمجاهدوا على ذلك المال الواحد وبمبارضوا من الحياة البسيطة التي لازينة فيها بقواني أصر هذه الشرائع على سداجة الفطرة او ما هو قريب منها . واما المقيمون فانهم مازلوا يتقبلون في الحاجات التي يسوقهم اليها حب الزينة (الذي يألف المقيمين وينسخ لديهم) حتى توسعوا في الحياة فاحتاجوا ان يتوسعوا في اص الشرائع . ويظهر ان هؤلاء المقيمين بعد ان اختاروا الاقامة لأجل زرع الحبوب وحفظها و . اهو من بابها بدأوا يظلمون

بواسطة البحث في الأرض للبذر فيها على ما في خزائن الأرض مما نسميه «المدن» وهو المال الثالث . ثم أخذوا يصطعدون من المدن وبواسطة المدن مصنوعات كثيرة زائدة وهي المال الرابع .

وتشبهنا للظن في معرفة أول معدن اطلع عليه البشر وعرفوا خاصته . ولكن يمكننا ان نظن ان الانسان بقي في ابسط الحالات حتى اكتشف سر النار وانهم لم ينفعه شيء من المعادن مثل النحاس والحديد . لان الحديد ابو الآلات كلها ففي اليوم الذي عرف الانسان خاصة الحديد ، دخل في دور جديد . وذلك لان اجتماع مئة انسان مثلاً في أرض واحدة وتجاورهم في المساكن يقتضي انهم ان لا يكونوا متحدين في الصنعة أو جوه كثيرة فمنها ان قواهم البدنية تختلف فمنهم من يستطيع الحرث ومنهم من لا يستطيع . اذ ترك من لا يستطيع الحرث سدى ام يعمل شيئاً آخر وماذا يعمل؟ ومنها ان قواهم العقلية تختلف فمنهم من يجد ذكاءاً غير الحرث فهل يجبر على الحرث ام يعمل كما وجد ذهنه . وما هو ؟

ومنها ان قواهم القلبية تختلف فمنهم من يقع بحالة واحدة ولا يعزم بالزينة ومنهم من لا يتبع ويكلف بها . اذ يموت قهراً لانه لم يجد ما يقنعه ام يتفكر بما يجد ما يقنعه وما هو؟ ومنها ان المال الواحد اذا عمل الكل على تنميته نماجداً حتى يتعسر حفظه أو يصير العمل بتنميته على الدوام مع كثرة الهائلة عبثاً فهل يشتغلون بالعبث ام يتفكرون بمال آخرهم وما هو ؟

هذه الوجوه الميئات هي الحاكمة على مئة مجتمعين معاً ان يفكروا فيجدوا باذنانهم ما هي تلك الاشياء للمسؤل عنها من الاعمال والصنائع اللازمة . وبعد ان يجدوا باذنانهم يعمل كل واحد منهم في العمل الذي استعمل له بحسب بدنه ، بحسب عقله ، بحسب قلبه . واذا كان عشرة من ائمة يكفونهم جميعهم انهم في تحصيل الحبوب اللازمة مع الزيادة فاذا يصنع التسعون ثم اذا وسعنا هذا المقياس نرى ان الف من البشر يكفيهم في الحرث مئة الف مثلاً فاذا يصنع (٩٠٠٠٠٠) ؟

ليس شيء اسهل من ان يقول السامع: يشتغل هذا العدد بصناعات متعددة . نعم ولكن بم يصنعون ؟ أبايديهم اللحمية أم بالآلاتهم الاولى الحشوية ، أم بمداهم الاولى الصوانية ؟

لا يسهل الجواب عن هذا إلا من بعد معرفة خاصة الحديد والاستفادة منه . فثمة في ذلك اليوم الذي عرف فيه الحديد تمددت المصانع ، فأتسعت المزارع ، قوشرت المتاجر ، فعمظت الشرائع ،

واتنا لنعلم أنه ليس لأحد غير الخالق علم بكل ما تقاب فيه الانسان من الاطوار لاسيما التي في بدء امره . ولكن جرأنا على هذه الظنون اعتقادنا ان هذا النوع لم تخلق له كل العلوم والصنائع التي نراها اليوم مثلا يوم خلق . وحملنا عليها اعتقادنا ان الاجتماعات العظيمة في النوع انما كانت على التدرج . واعتقادنا ان لكل اجتماع خواص تقتضي ظهور أمور جديدة فتتبعها تلك المقتضيات وتظهر بسرعته او ببطءه على قدر الاقتضاء على اتنا اذا لم نجعل الحاطر فيما جرى للاولين ، لا يكمل تفتنها في أحوال الحاضرين ، ولا نكون قد أخذنا لانفسنا حظا من لذة النظر في مرآتي الكون الانساني التي تجلي فيها الصور على انحاء شتى بعضها في نظرها أجمل من بعض ؛ ولاحظنا من فائدة التفكير لوجدان اسباب معقولة لمسببات محسوسة ؛ ووجدان حلق مجهولة ، تصل بها الحلق المعالومة

نحن اليوم في قرى ومدن وبين أيدينا مالا يحصى من مزارع ومصانع ومعادن وحيوانات ؛ ونحن اليوم جماعات كثيرة بمضنا لبعض عدو ، وبمضنا لبعض ظهير ، انقلقنا هكذا ؛ أم أوصلنا الى هذا الحاضر ماض طويل ؟ اجيد لنا هذا الحاضر ؛ اوجد اجود منه ؛ هل الاجود في الماضي ؛ هل الاجود في الحاضر ؛ ان كان في الماضي فامحاء ؛ ان كان في الآتي فكيف يأتي ومق ؛

يا اخوان القراءة الا تخطر في بالكم هذه الاسئلة ؛ الاتي شؤون هذه الحياة الاجتماعية المملقة من لبنات متعددة الالوان

وكيف يمكننا الجواب عنها اذا لم نجعل الحاطر عينة وشملا في التقلبات الماضية ؛ من أجل ذلك تكلمنا في « رابطة القومية » على نبذة من ماضي الانسان في تناسله وتقاربه وتباعده حتى بينا ان تلك الرابطة نافعة غير ان نعمها ابره . وانه قد ينقلب نعمها ضررا اذا قاومت بأحكامها ما هو أنفع منها . ثم تكلمنا في « رابطة الدين » على نبذة من ماضي الانسان في احتياجه للمصطفين الأخيار الذين يوحي اليهم ان يعلموا البشر

اعظم اركان الحكمة وأصل الاصول في مصلحة النفس في انفرادها واجتماعها وبيننا فوأندها في شؤون نظام الاجتماع من حيث هو . وبالجملة قد بينا في الاثنتين الاسباب التي تدعو اليهما والتأثير التي تنتج منهما . وبديهي لمن قرأ انهما كتبيهما لم تنتج عنهما وحدها هذه البرزة الحاضرة للبنية الاجتماعية أفلا يقال ما أحدثها ؛

ان أقل انما أحدثها «حب الزينة» و«حب التميز» فما كان الصواب ليعدونني في هذه القولة - وقد قلنا من قبل في مناسبة اخرى - ولكن هل يكفي حب النبي في تحصيله من غير آلات ؛ ان ذلك لم يمكن قط . فالآلات التي تحصل للتويع (افراداً ومجموعاً) بابها الزينة - على حسب اعتبار كل - وما به التميز (على حسب تصور كل) هي اعضاء هذه البنية . وحب الزينة وحب التميز روح حركتها . والنظام التاموس ، القانون ، الشريعة ، المنهاج ، روح تعظمها وتكملها وانسائها .

ونسمى المجموع «رابطة المدنية» او «رابطة الوطنية» و«رابطة الاجتماع» او «رابطة الحكومات» وقد اخترنا الأول واقصرنا عليه . لانه اظهر دلالة بحسب اللغة والاصطلاح والحقيقة . وللكلام في هذه الرابطة التي تحدث قوة كبرى للأمم المجتمعة . نحرر هذه النبذة وقد منا بين يديها هذا التمهيد عسى ان يكون موقفاً للتفكير فانما يسطع العلم في الافكار التمهيدية . (لها بقية) ع.ز

أنا محمد بن عبد الله

(تفريظ المنار ورسالة التوحيد * لاحد علماء الشيعة الاما جيد)

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على خير خلقه وسيد أنبيائه ورسوله محمد وعلى آله ومحبيه أجمعين *

لم أكن منذ تصديت لاكتساب المعارف والنظر في علوم الدين ، أرغب في الاطلاع على جريدة ، أو صرف مدة في امان النظر في مجلة ، لما انخرس في فكري من قلة الفائدة بذلك وتضييع الوقت ، حتى ملأت مسمعي ضوضاء المجلات وتعرضها للدين ، كل على حسب اغراضه ودواعيه ، فتأقت نفسي لمطالعة بعضها وتفريغ وقت

لتسريح النظر فيها ، وأولها وقع في يدي كراريس ومحف متفرقة من مجلة الاسلام في عصر المسلم فاعجبني من منشأها الفاضل الحمية للاسلام ، وعلو همته وتلقه بأمر عالمة عظيم نفعا ، وتكثر حاجة الوقت الى بسطها ونشرها ، ونسئله تعالى ان يمدده بسعة الباع ، وكثرة الاعوان وعوز الاطلاع ، وقد رأيت يدور حول مركز لا يمدوه ويقرع بابا ربما يفتح له ان آدمي ، والاعجب ثواب حسن النية ، ولكل امرئ ما نوى وقد انقطع صوته عنى منذ برهة ، وعسى ان تفتح له أبواب مقاصده ويتسع عليه مجاله وتزول الموانع عن سير مجلته وينفع الخاصة والعامة بما يهتدي اليه ويهديه للامة من دواء دائها المضال

ومنذ أيام انحفت بالمجلد الخامس من مجلتيكم الغراء ، حسنة هذه الايام ، ونتيجة سعد هذا الدور (منار الاسلام) ، بل النور الساطع في كافة الانام ، والمآخي بالألأه خادس الظلام ، ولا بدع اذ انبتق من فرع زيتونة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار ، وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ومن طابت ارومته ، وزكت جرنومته ، فهو الجدير بان يخلو جناه ، وتعرب عن طيب أصله أقواله وسجاياه ،

عما استمذبه وكلها عذب سائغ ، تأليفكم بين فرق الاسلام ، ورفع الوحشة التي نشأت عليها احداث الامة في العصر الاواخر ، وفشت بين العامة والخاصة حتى فنت في عضد الاجماع ، وحلت عرى الارتباط ، وخيل للسواد أن لاجماع ولا رابطه ، وان البون بعيد المسافة ، والقرن مبتول ومنفصم ، وجعلوا لكل فرقة تَبْزاً تمتاز به ، ونسبة تحاز اليها ، وماهي الاقتنة ألقحها من الماضين حب نشنت الرأي في ذوي الآراء ، وإلجأهم للمناظرة ، واستحكام شبهة للبعض ، حتى أصر كل على رأيه ، ولم يكن في شيء من دعائم الدين ، ولا في الضروريات من اصوله . ولا في امهات فروعها ، آرى فيهم حاشاهم من يشك في التوحيد ، او ينازع في النبوة ، او يخالف في المعاد ، او يتأمل في وجوب الصلاة ، أو ينتظر في افتراض الزكوة ، او يناقش في الحج ، او يشبط عن حفظ بيضة الاسلام وحوزته ؟ كلا وانما ذلك في امور ربما يمدد الخطي بها بل يؤجر ، بعد الاجتهاد وبذل الوسع والطاقة ، في النظر بالمقدمات التي يتوقف عليها البرهان ، واتقانها وأحكامها حسب الجهد والامكان ، ولا يكلف الله نفساً الا وسعها ، وما هو الا كاختلاف

الأمة رضوان الله عليهم (الذي هو رحمة للامة) في فروع لم تعلم من نص الكتاب، ولا من السنة المتواترة ولا من اجماع الامة والاصحاب، على ان ذلك في الكثير يسير، وفي الباقي لفظي يؤل الى الوفاق في المقصد والاتحاد في المراد وان اختلف التعبير وحسبك في ذلك ما يقتبس من رسالة التوحيد لاستاذ الكل، ووحيد هذا العصر او من نظيره قل، عليم العلوم الذي عمده، الشيخ محمد عبده، كثر الله في الامة امثاله، وزاد بين الوري اعظامه واجلاله، فكم له فيها من حَزْ أصاب المفصل، ورمية لم يخط بها الفرض وان خفي على المتأمل، وتحقيق كشف به الحجاب، لاولي البصائر والاباب، ولم يدع بعده عنرا المنكر ولا مرتاب، وحاشا ان تخلو الارض من عامل يميل فيها بنجر وهدى، وداع يدعو فيها الى طريق نجاه وارشاد للورى، فكم دافع عن الايمان، بلسان امضى من السنان، وعن الاسلام، باقلام امض وقفا في الكفر من صريشات السهام، وعن الخيفية البيضاء بمسود مداد، اقطع من البيض الحداد، اوضح مع الاجاز ادة التوحيد، بعد اثبات الواجب بما لا يطلب المتأمل بعده من مزيد، وجال جولة في بيان ما يمكن الوصول اليه من الصفات، اغنى بها المصنف عن اللجاج والتعرض للهلكات، وأوجز في صفتي الكلام والبصر، مافية البلاغ والعبر، وتكلم في أفعاله تعالى بما يسبق الى القلوب اعتقاده، وألف بين الفريقين بما هو حري ان يتبع وقرّب ما توهم استبداده، وسلك في الجبر والاختيار جادة الاعتدال، ومال في مبحث حسن الافعال الى أحسن الأقوال، وبسط القول في النبوة والرسالة، حتى أوضح الحق وقمع الجهالة، وألف في مبحث الرؤية بين الفريقين، ورفع الوحشة وأزال النزاع من المين، وذلك الفضل من الله يؤتية من عباده من يشاء، ويمنحه من سبقت له العناية فيه منذ فطر الاشياء، فجدير بمصر، ان تفتخر بمن فيها من أفاضل العصر، وتحقيق بحملة العلم في كل قطر، ان ترفع ايدي الابتهاج، لعة ذي الجلال، بالدعاء لكم بدوام التأيد والمجد، والتوفيق لنصرة الدين وإيضاح الحق، ودحض الباطل وارشاد الضال، وجمع الكلمة واحكام الالفة بين المسلمين، انه على ذلك قدير، وبالأجابة جدير، آمين آمين

﴿ الفتاة اليابانية والحرب ﴾

لأنم كفي إذا السيف نبا
رب ساع مبصر في سعيه
مرحباً بالخطب يبلوني إذا
عقني الدهر ولولا أنني
إيه يادنيا عبي أو قابسي
أنا لولا ان لي من أمي
أمة قد فت في ساعدها
وهي والاحداث تستهدفها
لاتبالي لعب القوم بها
ليتها تسمع مني قصة

كنت أهوى في زماني عادة
ذات وجه مزج الحسن به
حملت لي ذات يوم نبأ
وأنت تخطر والليل فتى
ثم قالت لي بثغر باسم
نبؤني برحيل عاجل
ودعاني موطني أن اغتدي
نذبح الدب ونفري جيلده
قلت والآلام تفري مهجتي
ماعهدناها لظبي مسرحا
ليست الحرب نفوساً تشتري
أحسبت القمد من عدتها

وهب الله لها ما وهبها
صفرة تنسي اليهود الذهبها
لأرعاك الله يا ذاك النبا
وهلال الافق في الافق جبا
نظم الدر به والحيا
لا أرى لي بسده منقلبها
علمني أفضي له ما وجبا
أيظن الدب أن لا يغلبا
ويك ما تصنع في الحرب الظبا
يتفني ملهى به أو ما هبها
بالتمني أو عقولا تنسي
أم ظننت الالحظ فيها كالشبا

وقد حمت الردى في غارة
قطبت ما بين عينيها لنا
جال عزرائيل في أحاثها
فدعيها للذي يعرفها
فأجابني بصوت راعني
ان قومي استعدوا وورد الردى
أنا يابانية لا أثني
أنا ان لم أحسن الرمي ولم
أخدم الجرحى وأقضي حقهم
هكذا (الميكاد) قد علمنا
ملك يكفيك منه أنه
وإذا مارسه ألفتة
كان والتاج صغيرين معاً
فقدنا هذا سماء للعلا
بمث الامة من مرقدتها
فسمت للمجد تبغي شأوه

أسدل النقع عليها هيدبا
فرأيت الموت فيها قطبا
تحت ناك النقع بهشي الهيدبي
والزمي ياطية البان الحبا
وأرتني الظبي لينا أغلبا
كيف تدعوني أن لا أشربا
عن مرادي أو أذوق المطبا
تستطع كفاي قلب الظبي
وأواسي في الوغى من نكبا
أن نرى الاوطان أما و ابا
أنهض الشرق فهز المقربا
حولاً في كل أمر قلبا
وجلال الملك في مهد الصبا
وغدا ذلك فيها كوكبا
ودعاها للعلا أن تدأبا
وقضت من كل شيء مآربا

(محمد حافظ ابراهيم)

بَابُ الْخِلاَفَةِ وَالْاِتِّحَادِ

﴿ الخلافة - أو الترك والعرب ﴾

ما رأينا جريدة بينها وبين مشرب صاحبها من البون مثل ما نراه في جريدة الجوائب المصرية فان صاحبها خليل أفندي المطران لا يرى منه جليسه الا الادب والذكاء ونبذ التعصب والتحمس الديني ولكنه يرى من جريدته احيانا ما يخالف هذه المزاي . ذلك ان هذه الجريدة كانت أيام فتنة بيروت ناراً تلتظى من التعصب على

المسامين ولو كانت منتشرة في سوريا لما خمد لهيب الفتنة الى اليوم والى ماشاء الله تعالى والشاهد المقصود اثنا بالذات ما كتبت في مسألة (دعوى الخلافة) التي ناقشنا فيها جريدة ترك الفراء اذ ادعت ان العرب في جميع البلاد وسائر الشعوب الاسلامية تحسد الترك على لقب الخلافة ويدعي كل منها انه أحق بالخلافة من الترك ؛ واذ قامت تفاخر هذه الشعوب بتفضيل الترك عليهم ، ولما كنا على علم يقيني بأن النداء باسم الجنسية والتفاخر بها والتعصب لها مما لا يبيحه دين الاسلام ومما يفرق كلمة المسلمين ويجعل بأسهم بينهم شديدا أنكرنا على وصيقتنا هذه الخطة وأكادنا لها القول بأنه لا يوجد شعب اسلامي يفكر في منازعة الترك السلطة لاجل لقب الخلافة وان العرب في الحجاز ونجد والشام ومصر وغيرها من الاقطار يمتنون لو تدوم سلطة الدولة العثمانية مؤيدة بالقوة والمدل مادامت الارض والسماء ، وانه لا يضر هذه السلطة شيء مثل المفاخرة بالجنس التركي واحتفار سائر الشعوب الاسلامية لاثبات فضله عليها. وقد قلنا ان جميع من لقيناهم من كبار رجال الترك الفضلاء قد وافقونا على اعتقادنا هذا

فطلعت جريدة الجوائب المصرية على الجريدتين الاسلاميتين واقتاتت علينا بالحكم فكتبت في العدد ال ٣٥٤ الصادر في ١٢ المحرم نبذة اقتحتها بقولها « تشغل الخلافة أفكار المسامين في جميع الاقطار لكثرة ادعاء الملل الاسلامية بها فالعرب والترك يتزاحمون عليها » الخ ماقاله مناقضا لقولنا في الرد على جريدة (ترك)

وقد جعل ملّة الاسلام الواحدة مللا متعددة فكنا نداوي علة اختلاف الجنس بمرهم الاتحاد الممي فحكمت علينا جريدة الجوائب المصرية الفراء بأنه ملل متعددة لاملة واحدة فهاذا الاقتات وما هو الغرض منه يارى ؟

ومن المعجب ان هذه الجريدة الجديدة على محكمها قد تبرأت من التحكم وزعمت ان كلامنا ومناقشتنا تتيج التفريق الضار لجميع الامم الشرقية فاتحلت لنفسها القصد الذي دفننا الى الكلام وكلامها ينتج تقيضه إذ أثبتت ان التنازع بين الترك والعرب واقع بالفعل فاذا صدقها الشعبان فان كلامهما يعتقد ان الآخر خصمه وانما نحاول نحن اقناع الفريقين بان هذا التنازع وهمي أو خيالي لا وجود له الا على السنة أفر! ومن المناققين ثم استدلّت الجريدة على ان الترك أحق من العرب بالخلافة بدليل يثبت تقيض

المدعى وهي أبلغ المطاعن في السلطان عبد الحميد قالت : « لا بأس ان نذكر كلمة تنسب لجلالة السلطان الاعظم عبد الحميد فقد أوصل اليه بعض المقربين لجلالته صوت تشكي الحجاج عموما من عون الرفيق باشا شريف مكة ونظامه واستبداده الفائق التصور والحد طمعا بان يصدر جلالته إرادته السنية بعزله وتمين خلف له فدري جلالته بالفرض من التشكي وقال اني لا أعزل عون الرفيق باشا ولن أعزله كل حياته بل أتركه عبرة ومثالا للذين يستقلون ظلم خليفة الترك لاريم كيف يكون ظلم خليفة العرب » اه كلام الجوائب المصرية بحروفه

فهذه الجريدة تريدان تقنع قراءها من العرب بأن ظلم الشريف الذي يشكون منه مع غيرهم إنما هو جزء من ظلم السلطان التركي لانه على قولها قد أقامه هناك ليظلم ولن يردعه عن ظلمه في الحرم لغرضه السياسي في ذلك . وكل الناس يعلمون ان امراء مكة يربون في الاستانة على ماتحب الدولة العثمانية وترضى وانهم عمال للحكومة العثمانية فان أساؤا وظلموا فالاساءة والظلم ينسبان الى من ولاهم وأقرهم على ظلمهم ومن يربط الكلب المقور بياحه فكل بلاء الناس من رابط الكلب

هذا ما تنشره هذه الجريدة وأصحاب جريدة ترك الفضلاء يطبعون جريدتهم في مطبعتها فيعلمون ما هنالك ولا يردون عليها ولا يدافعون عن جنسهم وسلطانهم الا الاوهام التي يسندها الجواسيس ودعاة الفتنة الى العرب فحسبنا الله ونعم الوكيل كتبنا هذه الكلمات بمداد التأثر مما كتبت جريدة الجوائب الغراء ويغلب على ظننا ان هذه التبعة المرذودة ليست من قلم صاحب الجريدة ولا اطلع عليها قبل نشرها لما لنا من حسن الظن بقصده وأدبه فحسبي ان ترى فيها بعد ما يحقق حسن ظننا

عرف قراء المنار ان من منهجه الدعوة الى الوحدة والنهي عن الفرقة والتسليم لذوي السلطة وقد كتبنا في السنة الاولى مقالات في الخلافة والخلفاء مثلنا فيها تاريخ الاسلام ومناشئ عله وأمراضه من هذه الجهة كما مثلناها في مقالات أخرى في العلماء والمرشدين وقد قلنا في فاتحة المقالة الاولى مانعه : (كافي المدد ٣٣١ ص ٢٥٧)

« ليس من غرضنا في الكلام على الخلافة بيان شرطها وانطباقها على القائم في مقام الخلافة الآن او عدم انطباقها فان هذه المباحث إنما يأتيها ارباب الاغراض الدنيوية

بل الامراض الروحية ، الذين يثيرون رواكد الاوهام ، ويسرون في دياجير الظلام ،
وتقول قبل الدخول في المبحث ان كل من يحاول إشراب الافهام وجوب نزع
الامامة من بني عثمان فهو عامل على الاجهاز على السلطنة الاسلامية ومحوها من لوح
الوجود وما لهؤلاء النوكى تكأة يتكئون عليها الا قولهم « الخلافة في قریش »
وغفلوا أو أغفلوا الشروط المهمة التي لا تكاد توجد اليوم في قرشي كالمدالة على شروطها
الجامعة ، والعلم المؤدي الى الاجتهاد في التوازل والاحكام ، والرأي الصحيح المنفي
الي سياسة الرعية وتدير المصالح وجمع الكلمة

« وكل الذين توسوس لهم أمانيتهم بالخلافة وتطريهم جرائدهم باستحقاقهم لها
عراقة من هذه الصفات التي هي اركان بناء الخلافة . وما جعل النبي صلى الله عليه وسلم
الخلافة في قریش الا لما كان لهم من المكانة في النفوس التي من أثرها اجتماع القلوب
عليهم والاذعان لسلطانهم عن رضى واختيار ، وقد نال هذا المعنى آل عثمان فحصل
المقصود الشرعي به »

هذا ما كتبناه من بضع سنين ولم يكن قد مضى علينا في هذه البلاد الحول فكنا
توهم صدق بعض أقوال المرجفين ونحاول اقفال هذا الباب وإيثار الناس منه لما
فيه من الضرر

وكتبنا في تمريظ جريدة اللواء كفاي (ص ٧٠٢) من السنة الثانية مانصه:

« وقد اتفقنا عليها (اي جريدة اللواء) امرا ذابال وهو الارجاف بأن بعض
الناس في مصر يسهون في اقامة خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهيئات ، تنال بسعي
جماعة أو جماعات ، ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الاعلى بأكثر من هذا الارجاف . مقام
الخلافة اسمى من ان يتناول اليه أحد ، وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين زمامه
لبني عثمان تسليما . والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال بك الكاتب
الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو
الله وحده وان كان أخذ يفكر في ذلك فهو الشيطان . ويعلم كل خير بحال هذا الزمن
انه لا يرجف بالخلافة الارجلان - رجل أخذ الارجاف حرفة للتميش وأكل السحت
أو التحلي بالوسامات والالقب الضخمة ، ورجل أخذه الاجاب آلة لخداع بسطاء

المسلمين بإيادهم ان منصب الخلافة ضعيف متزعزع يمكن لأي أمير ان يناله ولأية جمعية ان ترحزحه عن مكانه ليزيلوا هيئته من القلوب ويقدموا نفوس العامة الاغرار باسكان تحويله في وقت من الأوقات ، وبأن المسلمين ايسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعا .
« كان مصطفى كامل أفتدي يوم ألف كتاب المسألة الشرقية ينسب هذا الطمع الأشعي للانكليز ، واليوم نرى مصطفى كامل بك ياتي القول فيه على عواهنه في خطبته وجريدته (١) ويدع نفوس البسطاء تذهب فيه كل مذهب ، واذاسئل الافصاح ويان الجمل مجبجج ويفمغم ، فان كان على رأيه الاول فليصرح به ليرجع العامة عن أوهامهم والخاصة عن سوء الظن به وانه أحد الرجلين اللذين ذكرناهما آنفا ولا نظنه الأعلى مذهبه الاول ، وعلى اللواء في البيان المعول ، اهـ »

فيري القارئ اتنا في عبارة السنة الاولى كنا مغترين بكلام بعض المرجفين واتنا في السنة الثانية علمنا حق العلم ان مسألة الخلافة لا يلفظ بها الا نفر من أصحاب الاغراض كما قلنا في مقالة (دعوى الخلافة) ويرى ان لهجتنا قوية في الانكار على كل من تكلم في هذه المسألة لاعتقادنا بضرر الخوض فيها ، فقد عادانا صاحب جريدة اللواء لتشديدنا في الانكار على ما كتبه بذلك في أول ظهورها ومقاله في خطبة له تلاها في ذلك العهد وقد كنا في غنى عن إخراج مثله بعدما كان راضيا عنا وعن النار حتى انه كان يهتدنا على بعض المقالات ويقول ان هذه الحطة أنفع ما يكتب للمسلمين . فليعدرنا أصحاب جريدة ترك وصاحب جريدة الجوائب فاننا لا يمكننا السكوت عن الانكار على كل من يذكر الناس بما يوجب التفرق والخلاف لاجل لقب الخلافة المشؤم أو اختلاف الجنسية اللغوية ، فحسبنا مامنيناه من المصائب والنوائب ، واستبداد الحكام وسلطة الاجانب ،

﴿ أخبار الحجاز والحجاج في هذا الموسم ﴾

كتب الينا كاتب مرافق للمحمل المصري بمثل ما كتب الينا آخر من سوريا عن فقد الأمن وهموم المخاوف في بلاد الحجاز وما حل بالحجاج في هذا الموسم من القتل والسلب والنهب . وكتب كاتب مصري مع المحمل من ينبع الى صديق له في مصر كتابا في تسع خلون من المحرم قال فيه مانصه :

« الحج في هذا العام يطراً عليه أي طارئ وبأني فضلا عن كثرة الحجاج وازدحامهم وقدارة الطرق واهمال موظفي الصحة العثمانية

الامن مفقود في كل بلدة مسربها الحجاج والعربان مسلحون بسلاح جيد وأغلبه مكتوب عليه بالحروف الافرنجية (س . ايمنس) والاهالي مجردون من السلاح والحكومة تمنع حمل السلاح بكل تدقيق الا الاعراب كما انها لا تحرك ساكنا اذا وقع امامها أي مقتلة وقد حدث ليلة نزولنا عن عرفة قتال بالبنادق أمام مركز الحكومة الحديدية بمكة بقرب الحرم المكي الذي يقول الله فيه « ومن دخله كان آمنا » وقتل في تلك الليلة بجهة خيام المحمل (ديده بان) من الصكر المصري أثناء تأدية وظيفة ولا بد ان تكونوا عرقتم تفصيل الحادثة لان أمير الحج بادرباخبار الحكومة المصرية بذلك بالبرق وبالبريد والى الآن لم نر من الحكومة العثمانية نتيجة

قتل وجرح وسلب عمدد ليس بالقليل من الحجاج الذين لم يكونوا مرافقين للمحمل على الطريق بين جدة ومكة ومن وصل حيا من الجرحي لم تسعفهم الحكومة ولا بشرية ماء ، الى ان وصل المحمل وأسعفهم بالقوت والملاج . لجأ واحد منهم الى بيت الشريف فلم يسمع له قول وحتم عليه أن يفصل واقمته على ورق تمغه وهو أمامهم مجروح مجرد ولو كان معه ثمن ورقة تمغه لسد به رمقه ، وستربه بدنه ،

تهدد خروج الحجاج المسافرين من مكة وكانت الجمالة تقتل بعض الركاب معهم وتسلب اتممة الجميع وتهرب بالاجرة وبما سلبت . ولما طالب امير الحج الوالي ولوررد الأجرة (اي الثابتة عند حكومة الحجاز رسميا) وعد بالنظر ولم يكن لوعده أقل فائدة !

اخذ المطوفون من الحجاج اعانة لسكة الحديد الحجازية ومن تأخر عن الدفع كانوا يشيرون بحبسه والذي يأمر بالحبس يكفي ان يكون واحدا من عيد الشريف بحيث تهددت السلطة ومصادرهما فلا يدري الانسان من يخافه ومن يتقيه !

الباعة في الاسواق ، والمطوفون في الحرم ، واعوان الشريف في كل مكان، وكل من في مكة الا انقليل عبارة عن منصر حرامية (زعماء لصوص) يسلبون الناس أموالهم بحيث يهلك الفقير جوعا لان الاسعار غالية جدا والشئ الذي كانت قيمته في مكة خمسة قروش وصل الى ريالين . ذلك لان كل ما يرد من الماء كولات وما يذبح بقرمه أحد (محاسب) الشريف ويبيعه بالثمن الذي يرضيه للباعة وأولئك قوم من جهة يشتررون

بأعلى الأيمان ومن جهة أخرى يستوفون من الناس أضعاف القيمة والفقير حار
كيف يقتات ، وهو مجبور على الإقامة أياما معدودات ،

بماذا أحدثك أيها الاخ (الشفوق) أين المتصفون من أصحاب النظر يشاهدون
ما شاهدناه ويعودون اليكم شارحين الحال، واصفين بلسان المقال،
تعددت الشكاوي الى أمير الحج المصري فكتب وتوجه بنفسه الى الوالي
والشريف فاعترف الاول بالكتابة بأن المطوفين يجلسون للحجاج والثاني كذب. ولما
أراد سمادة أمير الحج إثبات الامر رسميا خاطبه الشريف بقوله : يا حضرة الباشا
مالك حق في التداخل : وكررها مراراً

خاطبت واحداً من التجار الاجانب: هل يعاملونكم كما يعاملون باقي التجار المكيين؟
فقال : لا وانما نتيجة السلب واحدة فأتانا ندفع أجرة نقل بضائنا بين جدة ومكة
أضمافاً : قلت : أما تشكون لقناصلكم ؟ فقال لي كأنهم متحدون مع السالب تمام الاتحاد
فالسلب عام من الجميع والكيفية مختلفة

سمعت ان بائني السبيع قد منعوا من بيعها أولاً وكانوا قد استمدوا على كميات وافرة
منها فساءهم هذا الامر ولكنهم أدركوا المقصود فجمعوا مبلغاً من المال وقدموه فألقوا
تبيهم الاول وأباحوا لهم بيع السبيع، وانظر بعد ذلك أثمان السبيع....

آه ! لو سمعت «الفرمان العلي شان» وهو يتلى في صيوان الشريف ثاني العيد
ذلك الفرمان الطويل المريض مملوءاً بعبارات التناء العاطر وتعميد صفات ما سمعت
تركيماً وصف بها نبيا من الانبياء - ولورأت النباشين المرصعة في صدر الشريف
والخلع التي ألبسها في هذه الحلقة بعضها فوق بعض، والوزراء والامراء والوجهاء واقفون
وقوفهم للصلاة وكذلك الصكر - ولورأت ما حوله من الحياض المظلمة عليها السرج
المنقلة بالذهب الخالص الوهاج - ولو نظرت جميع الحاضرين يقبلون يد الشريف او
ثيابه (الا انا فاني ولله الحمد لم أسلم عليه ولا بالإشارة) وهو لا يتحرك لا كبرهم -
لاستكبرت الامر واستنكرته وعلمت ان المسلمين في غفلة اينما كانوا في كل قطر وفي
ظل كل دولة لكن بؤسهم يتفاوت بحسب حال دولهم.

لا شك أننا وصلنا الى حال يتبرأ منها الدين ويحل بنا غضب الله بسببها . كيف

نصدق فرمان خليفة المسلمين وشاهد الحال يناقضه في نفس الحفلة؟ كيف نسمع ان الشريف مؤمن الطرق وقاطع الأشرار، والسالك نهج آباءه الأظهر، وانه مقيم الدين، وناشر لواء شريعة سيد المرسلين، (اي هذه بعض الألقاب التي يوصف بها في فرمان وهي عشر ممشار ألقاب رئيسه السلطان) ابن أثر الدين فيناشاهدنا، والاسلام يتبرأ من هذا الذي رأينا، ابن الهداية الداعون الى الاسلام؟ هل ألقى حكم آية «ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»

خطبت واحداً - قيل لي إنه من علماء مكة - في شأن ما اشاهده وما حصل بالحجاج فقال: لا يهولنك الامر فقد ورد في القرآن في حق الحرم «وتحطف الناس من حوله» (كذا) وقال لي آخر: «لم تكونوا بالفيه إلا بشق الانفس». ألفاظ لا يعون لها معاني ولن ترى امامك الاعمام لا تفضل أمثالها في باب المزينين فما دونه !!! وحدث عن الوثنيات هنا بما لا تحتمله الروايات، واسمع من المطوفين ما يتقل على الآذان خرافات وموضوعات، تخرج الضعيف من الاسلام، الى عقائد اولى الجبهة الطعام، والجهل سائد عام، والفضال المضل سيد وإمام،

يأسف الانسان على بلاد كانت مشرق شمس الاسلام، وفيها بيت الله الحرام، ويكون هذا مصيرها. أريد الكلام ويعني أنك سريع التأثر ولكن القلب والقلم يجبان علي الكتابة، لعلك تنييني عنك في صدقة مقبولة هي في مقدمة الصدقات، ألا أصرف على حسابك ما تجوده نفسك علي عسكر الدولة الاتقار الصابرين الذين هم يبيون الاشياء النافذة على الحجاج وحالم اسوأ حال. كنا نسمع عن دراويش التعايشي أنهم يلبسون المرقعات ولكن الفرق بين مرقعاتهم وكساوي عسكر الدولة ان مرقعات الدراويش تحاط من اول امرها، وثياب العسكر هنا من ارت ما يكون، مرقعة في اغلبها رقما متراكمة فوق بعضها مختلفة الالوان، وهي بجملتها في اشد حالات البلى والرثاثة وهم مع ذلك من اصبر الناس على هذه الحال، وامرهم في ذلك: معروف. وبأسهم الحرب موصوف، والذي سمعته ان ذلك لم يكن من تقدير الدولة بل من سلب رؤسائهم حقوقهم. وملبسهم سواء يوم الاستعراض والايام المعتادة وكثير منهم يلبس النعال القديمة او «المراكيب» «الجرادل» «الجزم» حتى وقت (التشريفة الكبرى).

إهدرافق المحمل الشامي من المدينة الي مكة « البيجم » وهي ملكة بهو بال التابعة للحكومة الانكليزية وكاد العرب يقتلونها وهي في ركب المحمل طمعا في المال لولا ان هربوها من تحتها في شتدف كواحدة من الناس ولولا ان أمير الحج الشامي أرضاهم لفتكوا بها ان لم تعطهم كل ما طلبوا وقد قتل أحد اليوزباشية الاتراك وجرح ييكباشي في هذه الواقعة ، وقد قاتلني ابنها الثاني (أي ابن الملكة) الذي يتقبونه باثواب وكنت أنا وسعادة أمير الحج على سطح الحرم المكي ودعانا الى بيته ثم دعا بعض رجال المحمل معنا وتوجهنا الى مقر « البيجم » فأكرمونا ثم ألتقت علينا خطابا من خلف ستار ترجمه لنا « فيس قنصل » الانكليز بمجدة وقد أجاب عايبه سعادة أمير الحج وهي عدت الى مصر أعدت اليكم أكثر ماشاهدته وقد سافرت (أي الملكة) الى بلادها ساخطة على فقد الأمن وبلغني انها شافته الشريف بصارات شديدة وقد انتقدنا بها على شهامة العرب قائلا : كيف يتمدون على امرأة ؟

واقفا من مكة الى ينبع الصدر الأعظم السابق لدولة إيران لتزور المدينة معا فلما وصلنا الى ينبع نعت الاعراب معنا ومنعونا المرور للاسباب التي سأذكرها لكم بعد ولما كان يومه دخول المدينة باكرا ليحضر بها يوم عاشوراء (والقوم أمثال القوم) اتفق مع العرب على دفع خمس جنبيات عن كل نفر معه جملاً للعرب نظير المرور فقط لافي نظير خدمة ، وترك صرافقة المحمل وسافر . ورافقتنا من مصر وزير المغرب الأقصى الى ينبع ورافقتنا من مكة أمير حج ابن دينار وجماعة فقال عنهم الاعراب : ان معكم سلطان صراكش وسلطان دارفور ولا تمرن الا بما يناسب مقام الدولة ومقام ذنك السلطانين

وصلنا الى ينبع يوم السبت الماضي ولا تزال بها الى اليوم تنتظر عودة سعادة أمير الحج من جدة الذي ذهب ليخبر الحكومة المصرية بالتلغراف بما يرغبه الاعراب لحلول ميناء ينبع من التلغراف . ومحصل مسألتهم انهم في العام الماضي طلبوا من أمير الحج ان يصرف لهم مرتبات لم تصرف اليهم منذ ثلاثين سنة وهي آلاف من الريالات فقال لهم : إني لأعلم جديد

بأثر من مرتباتكم هذه ولكن لكم ان تكتبوا طلبا الى الحكومة بها وان تنازلوا عن الماضي الى الآن وهي وجد لمرتباتكم أن تصرف اليكم من جديد ، عاد بطلبتهم واستكشف عنها فلم يجد لها أثراً فأعادوا الطلب منه الآن وامتنعوا عن التنازل عن ما مضى واغلظوا القول وبهشوا اليه الكتاب بالتهديد والإيذار والممانعة من المرور ،

وليتنا رأينا فيهم رشيدا بل هم أراذل أدنياء قليلو الأدب يكذب بعضهم بعضا ويحتقر أحدهم الآخر كثيرا وكثيرو اللفظ بلا فائدة ومع محاسنتنا لهم وتعب أمير الحج والمحافظ مهمهم سرا وعلاية لم يقد كل ذلك فيهم فاضطر الى السفر الى جدة للمخابرة ولا بد انكم تعلمون النتيجة قبل ان نعلمها هنا .

التعريف: في هذه البلاد يؤخذ فيه عن كل كلمة ثلاثة فنكات تقريبا، وواو العطف كلمة ، ولو كانوا قوما يفقهون لرخصوا الأجرة فيقبل الحجاج عليهم ويتخاطبون مع أهلهم بتعارفات عديدة ولربحوا الأموال الطائلة . اليوستة غريبة في كل أحوالها التي لا تنفق مع المعقول ولا أمان فيها على المراسلات . حتى انني لا أدري ايصل اليكم هذا أو يصل الى الشريف ؟ وقد كتبت وكلا الأمرين مفيد عندي . رأيت وأنا على جبل عرفات عربية على رأسها برنيطة فقلت لها : يعيني مظلتك هذه : فقالت : الشمس تؤذيني : قلت : هذه شمسي الثمينة خذها فهي اتقع وتعت معها حتى اقتعتها وسأحضرها معي . اه المراد منه

(النار) قد كتب بمعنى هذا الكتاب كثيرون من الحجاج الى أهلهم وأصدقائهم وأعجب شيء فيه عندي تحريف ذلك الجاهل المعمم في مكة لقوله تعالى « أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمناً ويتخطف الناس من حولهم » فان الله يمتن بهذه الآية على من في الحرم بأنه وهبهم الأمن في بلاد المخاوف فهم آمنون والبلاد التي وراء الحرم من كل ناحية أي التي حوله لأمن فيها . وقد جعل ذلك الجهول الآية مثبتة لثني الامن من الحرم نفسه . ومثله في الجهل من حرف امتان الله تعالى على أهل مكة الناس عامة بالأنعام اذ جعل من منافعها انها تحمل أفعالهم الى البلاد التي لا تبلغ لولاها الا بشق الانفس فجعلها مثبتة لوجوب اهانة الحجاج والتعدي عليهم . ويقصد الكاتب بأمثالهم في باب المزنيين أهل الازهر وقد رأى القراء في باب السؤال والفتوى نموذجاً من تحريف بعضهم لكتاب الله تعالى . اللهم ان بني اسرائيل لم يحرفوا كتابك التوراة بأكثر مما تحرف هذه العمامة كتابك الفرقان فافرق بينهم وبين عبادك المعذورين بغرورهم بهم وافصل بينهم بالحق وأنت خير الفاصلين ، (انتظر الكلام على الحج في الجزء الآتي)



إهداء من ﴿ رزء الشام بالشيخ محمد علي أفندي مسلم ﴾

واقانا نبأ وفاة هذا النايفة قيل طبع الصحيفة الأخيرة من هذا الجزء عاجلته
النية بالأمس عن أربعين سنة أي عند ما بلغ أشده واستوى وصار يرجي منه في
تحمل أعباء الدعوة الى الإصلاح أكثر مما سبق له فكان ألم المصاب به عاما وأشد وقعه
على انصار العلم والإصلاح الذي فقدوا بفقده ركنا ركينا واخا كريما . وقد قال
صديقه رفيق بك العظيم هذه الأيات المؤثرة في رثائه رحمه الله واحسن عزاء نافيه:

أيها الموت كم هزرت نفوساً طالما هزت الخطوب الجساما
نحن كنا كالصخر ان مسه الخطب ب ورت ناره وأذكت ضراما
فاصطلمت الجبالدة اليوم منا ففدا القلب يشكي الآلاما
وتجاوزت غاية الصبر حتى قد فقدنا السكون والاحتشاما
مذ صدعت القلوب بالثبا الفا جمع صدعاً لن يقبل الالتاما
ورميت الصديق منك بسهم دابه ان يصيب منا الكراما
قد كفانا بالأمس فقد هام فلم اليوم قد فقدنا هاما
عمرك الله ما تطيق حياة بعد ذا الخطب أو نريد سلاما
كلما أنعم الزمان بفرد ورجونا ان ينفع الاسلاما
فجتمتا به المنون كأن ال موت يفدي بالا كرمين العظاما
أهكأن المنون حاكم قوم مستبذ يصادر الاحلاما
يا عليا بت الصلي وانا لم نزل بالدنا نصاني السقاما
ما رعينا فيك الذمام والالا لتبضاك لو رعينا الذماما
مذ رأيت الحياة في الشرق أضحت نككداً يؤلم النفوس العظاما
كبرت نفسك العظيمة حتى ماتطبق الدنيا ولا الاجساما
فضت للسماء تطالب فيها عالم الروح منزلا ومقاما
حبذا منزلا ولكن في عيد شك للناس حاجة ومراما
كنت للحق والفضيلة ركنا فتداعى وللثبات قواما
ولقيت الخطوب ممن يمادي مقل والصلم أو يجب الخصاما
فلك اليوم في النفوس مقام نلت فيه محبة واحتراما
فمليك العميون تبكي دماء وعلبك السلام يتلو السلاما